الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الأحد 27 تشرين الأول 2024
العدد 5335 السنة التاسعة عشرة
Dimanche 27 October 2024 no 5335 19ème année

16 صفحة
50000 ليرة

ثقافة

الجنوب كما رواه محمد العبدالله

14

ضربة إسرائيلية «محدودة» لإيران لا تجرّ حرباً

8

المقاومة تطلق مرحلة تهجير كل الشمال

◄ المقاومة تكبّد العدو 100 بين قتيل وجريح

على الغلاف

هل يحمل هوكشتين تصوّراً إسرائيلياً مختلفاً؟

المقاومة تستعدّ لتصعيد إسرائيلي قبل موعد الانتخابات الأميركية

بين ما يجري على أرض المعركة من مواجهات بين المقاومة وقوات الاحتلال، وما يجري داخلياً من مساعٍ سياسية، ثمة خيط سميك جداً. لكنّ هناك جهداً من جانب العدو، بدعم أميركي، لجعله غير قائم في سياق السعي إلى تحقيق مكاسب سياسية سريعة، وعلى وجهتين: واحدة تتعلق بالمفاوضات حول القرار 1701، وثانية على صعيد إعادة تشكيل السلطة التنفيذية في لبنان.

في الزيارة الأخيرة للموفد الأميركي عاموس هوكشتين، خرج كثيرون يتحدثون عن أنه لم يحمل جديداً. ومن اطّلعوا على «الأوراق الرسمية» للمحادثات، قالوا إن الرجل لم يقدّم مقترحاً، لكنه حاول معرفة طبيعة الوضع الذي يحكم عمل المفاوض اللبناني. وبحسب هؤلاء، فإن هوكشتين يفترض أن يحمل في الزيارة الثانية المتوقّعة، بصورة رسمية، التصور أو المطالب الإسرائيلية، علماً أن ورقة هذه المطالب التي تسلّمها البيت الأبيض من رون ديرمر، مساعد بنيامين نتنياهو، ونشرتها «الأخبار» غداة الزيارة، كانت بالفعل في جيب هوكشتين.

الورقة الإسرائيلية التي روّج لها الجانب الأميركي تستند إلى معطيات ميدانية، تفيد بأن إسرائيل حقّقت انتصاراً ساحقاً على حزب الله، وأن لبنان ليس في موقع من يضع الشروط، بل عليه الانصياع، كما أن أساس النقاش، بالنسبة إلى العدو، هو أن التفاوض إن بدأ، فسيكون ويستمر تحت النار إلى حين رضوخ لبنان.

المشكلة في هذه المقاربة ليست في أن الأميركيين يريدون تمرير المطالب الإسرائيلية فقط، بل في أنهم لا يريدون لأي طرف آخر التدخل، وخصوصاً الجانب الفرنسي الذي حاول إعداد تصور لمفاوضات حول لبنان، ناقشه الرئيس إيمانويل ماكرون مع الرئيس نجيب ميقاتي وأرسله إلى الرئيس نبيه بري، قبل أن ينصح ميقاتي الفرنسيين بالتوجه إلى الإيرانيين، كونهم يملكون تأثيراً على حزب الله، ولأنه من دون موافقة الحزب لن تكون هناك إمكانية لأي تفاوض جدّي.

وبالفعل، أرسل ماكرون التصور إلى فرنسا ليست صاحبة كلمة في الملف اللبناني، وأن الأمر بالنسبة إلى الأميركيين لا يتعلق فقط بالحرب مع إسرائيل، بل بملف الانتخابات الرئاسية أيضاً.

عملياً، يُعتقد على نطاق واسع بأن تل أبيب ستعيد صياغة تصورها على ضوء التطورات الميدانية. والكلام الذي بدأ يتسرب في إعلام العدو عن رأي الجيش في مآلات العملية العسكرية البرية في لبنان، لا يعكس بالضرورة وجهة المستوى السياسي في الكيان نحو وقف الحرب، بل يعكس المشكلات الكبيرة التي تواجه الجيش في تحقيق إنجازات ميدانية من النوع الذي يكسر المقاومة في البر، ويعطّل قدرتها على قصف المستوطنات، وهو الذي يتحكّم بمسار الأمور.

> **يعتبر نتنياهو أن أمامه شهرين ونصف شهر قبل تسلم الإدارة الأميركية الجديدة لتنفيذ كل مخططاته**

في باريس، فيما كرّر هوكشتين على مسامع «أصدقائه» اللبنانيين أن فرنسا ليست صاحبة كلمة في الملف اللبناني، وأن الأمر بالنسبة إلى الأميركيين لا يتعلق فقط بالحرب مع إسرائيل، بل بملف الانتخابات الرئاسية أيضاً.

عملياً، يُعتقد على نطاق واسع بأن تل أبيب ستعيد صياغة تصورها على ضوء التطورات الميدانية. والكلام الذي بدأ يتسرب في إعلام العدو عن رأي الجيش في مآلات العملية العسكرية البرية في لبنان، لا يعكس بالضرورة وجهة المستوى السياسي في الكيان نحو وقف الحرب، بل يعكس المشكلات الكبيرة التي تواجه الجيش في تحقيق إنجازات ميدانية من النوع الذي يكسر المقاومة في البر، ويعطّل قدرتها على قصف المستوطنات، وهو الذي يتحكّم بمسار الأمور.

في باريس، فيما كرّر هوكشتين على مسامع «أصدقائه» اللبنانيين أن فرنسا ليست صاحبة كلمة في الملف اللبناني، وأن الأمر بالنسبة إلى الأميركيين لا يتعلق فقط بالحرب مع إسرائيل، بل بملف الانتخابات الرئاسية أيضاً.

عملياً، يُعتقد على نطاق واسع بأن تل أبيب ستعيد صياغة تصورها على ضوء التطورات الميدانية. والكلام الذي بدأ يتسرب في إعلام العدو عن رأي الجيش في مآلات العملية العسكرية البرية في لبنان، لا يعكس بالضرورة وجهة المستوى السياسي في الكيان نحو وقف الحرب، بل يعكس المشكلات الكبيرة التي تواجه الجيش في تحقيق إنجازات ميدانية من النوع الذي يكسر المقاومة في البر، ويعطّل قدرتها على قصف المستوطنات، وهو الذي يتحكّم بمسار الأمور.

في باريس، فيما كرّر هوكشتين على مسامع «أصدقائه» اللبنانيين أن فرنسا ليست صاحبة كلمة في الملف اللبناني، وأن الأمر بالنسبة إلى الأميركيين لا يتعلق فقط بالحرب مع إسرائيل، بل بملف الانتخابات الرئاسية أيضاً.

عملياً، يُعتقد على نطاق واسع بأن تل أبيب ستعيد صياغة تصورها على ضوء التطورات الميدانية. والكلام الذي بدأ يتسرب في إعلام العدو عن رأي الجيش في مآلات العملية العسكرية البرية في لبنان، لا يعكس بالضرورة وجهة المستوى السياسي في الكيان نحو وقف الحرب، بل يعكس المشكلات الكبيرة التي تواجه الجيش في تحقيق إنجازات ميدانية من النوع الذي يكسر المقاومة في البر، ويعطّل قدرتها على قصف المستوطنات، وهو الذي يتحكّم بمسار الأمور.

في باريس، فيما كرّر هوكشتين على مسامع «أصدقائه» اللبنانيين أن فرنسا ليست صاحبة كلمة في الملف اللبناني، وأن الأمر بالنسبة إلى الأميركيين لا يتعلق فقط بالحرب مع إسرائيل، بل بملف الانتخابات الرئاسية أيضاً.

عملياً، يُعتقد على نطاق واسع بأن تل أبيب ستعيد صياغة تصورها على ضوء التطورات الميدانية. والكلام الذي بدأ يتسرب في إعلام العدو عن رأي الجيش في مآلات العملية العسكرية البرية في لبنان، لا يعكس بالضرورة وجهة المستوى السياسي في الكيان نحو وقف الحرب، بل يعكس المشكلات الكبيرة التي تواجه الجيش في تحقيق إنجازات ميدانية من النوع الذي يكسر المقاومة في البر، ويعطّل قدرتها على قصف المستوطنات، وهو الذي يتحكّم بمسار الأمور.

(هنّ الويب)

المقاومة تأمر بإخلاء 25 مستوطنة في الشمال

100 قتيل وجريح بين جنود العدو

تطوران رئيسيان سجّلتهما المقاومة أمس، بعد 32 يوماً على بدء العدوان. الأول، إلحاق خسائر جسيمة بجنود العدو لامست الـ 100 بين قتيل وجريح، اعترف العدو بـ 12 قتيلاً وأكثر من 60 جريحاً منهم؛ والثاني، توجيه إنذار إلى سكان 25 مستوطنة في شمال فلسطين بإخلائها لأنها ستتعامل معها كأهداف عسكرية، وبالتالي دفع أكثر من 150 ألف مستوطن إلى النزوح، بما يضاعف عدد النازحين الذين شنّ بنيامين نتنياهو الحرب أساساً بذريعة إعادتهم إلى المستوطنات المحاذية للحدود اللبنانية.

وفيما تراجعت أمس وتيرة الاشتباكات بعدما خفّض العدو محاولات توغّل قواته إلى الحدّ الأدنى، إثر تعرّضه لضربات قاسية في الأيام الماضية، واصلت المقاومة ملاحقة قوّاته وضربها في أماكن تموضعها أو تحشّدها وتجمّعها، وفي المواقع والثكنات في الشمال، ما رفع عدد الإصابات في صفوف الجيش الإسرائيلي خلال 24 ساعة إلى أكثر من 80 إصابة، وفق إعلان المتحدث باسم الجيش، إضافة إلى حديث وسائل إعلام العدو عن مقتل 12 جندياً، أمس، في «أحداث أمنية صعبة».

واستهدفت المقاومة تجمّعات قوات العدو في محيط بلدة عيتا، وفي منطقة المشيرفة في رأس الناقورة، وفي مستعمرتي شلومي وحتسور، وشرقي بلدة مركبا، بصليات صاروخية مكثّفة. كما شنّت عمليات قصف واسعة بالصواريخ استهدفت قواعد عسكرية في الشمال، منها قاعدة ميشار (مقرّ الاستخبارات الرئيسيّة للمنطقة الشمالية في صفد)، وثكنة معاليه غولاني وقاعدة شراغا، إضافة إلى موقعي جلّ العلام وحبوشيت الحدوديين.

واطلقت المقاومة صواريخ على مستعمرات كريات شمونة ومتسوفا وجعتون ويسود همعلاه وشار يشوف، إضافة إلى الكريوت شمال مدينة حيفا، فيما نشر حزب الله شراغا، إضافة إلى موقعي جلّ العلام وحبوشيت الحدوديين.

> **العدو يواصل التدمير في لبنان والمقاومة تعتبر المستوطنات الـ25 أهدافاً عسكرية مشروعة**

واطلقت المقاومة صواريخ على مستعمرات كريات شمونة ومتسوفا وجعتون ويسود همعلاه وشار يشوف، إضافة إلى الكريوت شمال مدينة حيفا، فيما نشر حزب الله

تحذيراً إلى المقيمين في 25 مستوطنة ومدينة في الجليل بـ«الإخلاء فوراً»، مشيراً إلى أن «مستوطناتكم تحوّلت إلى مكان انتشار واستقرار لقوات العدو العسكرية التي تهاجم لبنان. بفعل ذلك، أصبحت أهدافاً عسكرية مشروعة للقوة الجوية والصاروخية في المقاومة الإسلامية». وارفق حزب الله التحذير بصور جوية للمستوطنات وبنص مكتوب بالعبرية. وجاء التحذير بعد وقت قصير من إعلان جيش الاحتلال تخفيف بعض القيود الأمنية المفروضة على سكان مناطق الشمال، ومنها «فتح المدارس في المناطق القريبة من الحدود مع لبنان ما دامت هناك ملاجئ قريبة للاحتماء من القنابل». فيما ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن «رؤساء مستوطنات نهاريا وأخرى محيطة بها، يرفضون تعليمات قيادة الجبهة الداخلية بخصوص عودة التعليم، ويعلنون أن التعليم سيبقى عن بعد بسبب الوضع الأمني». وأضافت أن خلافات حادّة وقعت بين مجالس مستوطنات الشمال والجبهة الداخلية بعد قرار استئناف التعليم.

وفي سلسلة «عمليات خيبر»، شنّ المقاومون، هجومين جويّين بسربين من المسيّرات الانقضاضية، الأول على قاعدة تل نوف الجوية جنوب تل أبيب، والثاني على قاعدة الناعورة شرق مدينة العفولة، «أصابت المسيّرات أهدافها بدقّة». كما استهدفت المقاومة تجمّعات قوات العدو في قاعدة أبيليت بصلية صاروخية نوعية.

وواصل العدو شن غارات مكثّفة على قرى وبلدات الجنوب والبقاع وإقليم التفاح، وليلاً على الضاحية. كما أغارت طائرات العدو على معبر مطربا على الحدود الشمالية لمدينة الهرمل، على الحدود مع سوريا. كما عمد جيش الاحتلال إلى تنفيذ عمليات تفخيخ وتفجير واسعة في دير سريان والعديسة في الجنوب، تسبّبت بارتجاجات في الأرض، شعر بها سكان البلدات المجاورة، ودوّت جرّاءها صافرات الإنذار في المستوطنات الشمالية في فلسطين المحتلة. وأعلنت وزارة الصحة اللبنانية ارتفاع حصيلة شهداء العدوان إلى 2653 شهيداً و12360 جريحاً.

(الأخبار)

المراسلون الأجانب في الكيان: لا يمكن لإسرائيل إخفاء الخسائر

ذكر مراسلون أجانب في كيان الاحتلال أن التسريبات التي يقوم بها الجيش عبر صحافيين مقربين منه، تهدف إلى وضع سقف جديد لتوقعات المستويين السياسي والشعبي من العملية الجارية في لبنان. وقال هؤلاء، إن الرقابة المشددة التي تسود لم تعد تجدي نفعاً، وسط حالة الاستنفار السائدة على مستوى الوحدات العسكرية التي تتحرك في مناطق مرئية للجمهور في مناطق الشمال، وإن القدرة على ضبط الأخبار من الميدان ليست بالسهولة التي كانت عليها في غزة، كون عمليات نقل الجنود القتلى والجرحى إلى المستشفيات تتم بصورة علنية، وإن القصف الذي يصيب القواعد العسكرية يحصل بصورة مرئية، وإن كان جيش الاحتلال يمنع الصحافيين، وحتى المستوطنين من الاقتراب بحجة عدم تعريضهم للخطر.

وبحسب هؤلاء، فإن التسريبات المتسارعة من قبل الجهات العسكرية تستند إلى رغبة بوقف عمليات التوغل والاكتفاء بالعمل عن بعد، من خلال الاعتماد على القوة النارية لسلاحي الطيران والمدفعية، مع مواصلة سياسة الاغتيالات في كل لبنان، وتوجيه ضربات قاسية إلى العمق اللبناني، وأن تكون «سياسة الضغط بالنار» هي الحاكمة لكل النقاش الداخلي أو حتى للنقاش على صعيد المفاوضات.

وينقل المراسلون معلومات عن معاناتهم في الحصول على أخبار دقيقة، وأن الجيش الإسرائيلي يتواصل معهم في كل حالة ينشرون فيها معلومات حول ما يحصل، ويطلب منهم التقيد بالتعليمات مع تهديد بحرمانهم من العمل الصحافي. وقال مراسل أميركي ترك القدس لزملاء له في وكالة أجنبية إنه بات واضحاً أن جيش الاحتلال غير قادر على إدارة عملية برية متفوّقة في لبنان، وأن مواجهة حزب الله تبدو قاسية، وأن الخطط لا يبدو أنها كانت تستند إلى معلومات أو تقديرات دقيقة. وأشار إلى أن القادة العسكريين يهتمون بالمحافظة على ما يعتبرونه «إنجازات تاريخية» حققوها من خلال الضربات التي وُجهت إلى قيادة حزب الله، ويخشون «ضياع هذه الإنجازات في ظل طموحات المستوى السياسي لتحقيق استثمارات خارج هدف المعركة المركزي بإعادة سكان الشمال».

وبحسب تقدير خبراء في كيان العدو، فإن عنصر الضغط الذي يخشاه الجيش هو مطالبة الجمهور له بإيجاد حلول لمشكلة الصواريخ والمُسيّرات، حيث لا يمكن اعتراض أكثر من 40 في المئة من الصواريخ التي بدأت بتدمير مصانع وأبنية ومزارع، وتعطل الحياة في كثير من القطاعات، عدا استهداف المُسيّرات النقاط المستحدثة للقوات في أكثر من منطقة.

وتجتمع حكومة العدو اليوم للاستماع إلى تقييمات القيادتين العسكرية والأمنية للجبهة مع لبنان، في غياب توقعات بإدخال تعديلات على مهمة الاستمرار في الحرب، بل يبدو أن استراتيجية بنيامين نتنياهو ثابتة حيال «ما لم يُحقق بالقوة، يمكن تحقيقه بمزيد من القوة».

على الغلاف

المحافظ يخالف قرار هيئة الشراء العام

شبهات فساد حول تزويد مراكز النازحين بالمياه

تحرّكت الهيئات الرقابية في ديوان المحاسبة أخيراً، بعد ما نشرته «الأخبار» حول عمل بلدية بيروت بالسلف، وحصر معظم الأشغال بالمتعهد خليل زيدان، من دون فرض الرقابة اللازمة على التنفيذ وفي غياب أي لجان استلام، إضافةً إلى اعتراض عضو المجلس البلدي أنطوان سرياني على الموافقة على هذه السلف، باستثناء تلك المتعلّقة بالسلامة العامّة، في انتظار اعتماد البَدَه محدّدة.

فقد أرسل رئيس هيئة الشراء العام جان العلّية كتاباً إلى محافظ بيروت القاضي مروان عبود تضمّن التأكيد على أنّ السلف مُخالفة لأحكام القانون. وبعد اجتماعات بين علّية والمعنيين في الإدارة البلديّة، تم الاتفاق على اعتماد آلية لصرف السلف، تتضمّن الإعلان عن الأعمال والمشتريات الضرورية في بلدية بيروت على الصفحة الإلكترونية لهيئة الشراء العام، لتمكين أي متعهد أو مورّد من تقديم عرضه، ليُصار إلى دراسة العروض من قبل لجنة يُعيّنها المحافظ ويُرسل الملف بعدها إلى المجلس البلدي للاطلاع عليه وإقرار السلفة.

وإذا كان المعنيون يعتبرون أنّ الصيغة التي تم التوافق عليها هي الأنسب بعدما كثرت الشبهات على كيفيّة صرف السلف والاستئثار بها من قبل متعهّد واحد، إلا أنّ الدوائر البلديّة لم تعمد إلى تنفيذها بذريعة وجود قرار لمجلس الوزراء يتيح العقود بالتراضي في ظل الظروف التي تمر بها البلاد. ومع توسّع رقعة الاعتداءات لتطاول بيروت، حاولت الإدارة البلديّة (رؤساء الدوائر) الضغط على المجلس البلدي لتمرير السلف بمعدّل سلفة بـ 10 مليارات ليرة كل أسبوعين، ما أثار استياء عدد من الأعضاء.

اجتماعات للمجلس البلدي

فقبل نحو شهر، تداعى المجلس إلى جلسة كان على جدول أعمالها بند وحيد هو البحث في إعطاء سلفة ماليّة دائمة لزوم نفقاتٍ شتّى لمواجهة لزوم الاحتياجات النّاتجة من العدوان الإسرائيلي، بحضور رئيس البلديّة عبد الله درويش و9 أعضاء فيما تغيّب 9 أعضاء، 3 منهم بداعي السفر. ووافق الحاضرون بالإجماع على إعطاء سلفة ماليّة استثنائيّة لمرّة واحدة بقيمة 10 مليارات ليرة لموظّف يُسميه محافظ بيروت القاضي مروان عبّود، على أن تُصرف على استئجار وتجهيز معدّات وشراء لوازم الإغاثة، وشراء المازوت والبنزين ورغوة لزوم فوج الإطفاء، على أن تكون العروض والأسعار على عاتق الإدارة البلديّة. وأثير نقاش بين الأعضاء خلال الجلسة بين من رفض تحديد البنود وإعطاء السلفة بصورة إجماليّة على بنود، بينها سلف ماليّة طارئة لزوم: استئجار معدّات وآليات عمال الإغاثة، ونفقات نثريّة لغرفة إدارة الكوارث والأزمات في مبنى البلديّة، إضافةً إلى اتخاذ القرارات المناسبة بشأن ملف النزوح إلى المدينة ونقل اعتمادات لتغذية بعض تناسيب الموازنة.

> ضغوط على المجلس البلدي لتمرير سلف بمعدّل 10 مليارات ليرة كل أسبوعين

وبعدما تناقش المجتمعون في بند النزوح واتفقوا على نقل الاعتمادات، رفض العديد منهم صرف سلف ماليّة جديدة ما أدى إلى عدم تمريره. وبالتالي، يفتح هذا الرفض الباب من جديد حول العودة إلى رفض السلف لوجود شبهات بالفساد مقابل ضغط أن يُدقّق لاحقاً بالفواتير، وبين من تحفّظ على هذا الأمر كون آلية العمل المذكورة في كتاب الإدارة غير واضحة، وتم الاتفاق على رفض السلف الإجمالية، وخصوصاً أن بعض هؤلاء كان يفضل رفع سقف السلفة إلى أكثر من 10 مليارات ليرة.

ولكن ما إن مضت أيام قليلة حتّى عاد الضغط على المجلس لصرف سلفة ثانية مماثلة بذريعة الحرب، علماً أنّ بعض الأعضاء يؤكّدون أنّ السلفة الأولى لم تُصرف بعد! وعلى ضوء الكثير من النقاشات، عقدت جلسة منذ أيام، على جدول أعمالها: 4

(أ ف ب)

الإدارة البلديّة على المعترضين بحجّة الاعتداءات الإسرائيليّة في بيروت، من دون تنفيذ طلب هيئة الشراء العام التي سبق أن حدّدت الآلية اللازمة.

وتفوح شُبهات الفساد من جراء السلف المُعطاة إلى المتعهّد خليل زيدان الذي تتفرّد مؤسسته، مع مؤسسة قريبه سعد الموصللي، بمُعظم الأعمال التي تختص بها بلديّة بيروت من دون استدراج عروض، لا تنحصر بأيّام السلم، وإنّما أيضاً في الحرب. إذ سلّم محافظ بيروت، القاضي مروان عبّود، أخيراً مهمّة توزيع المياه على مراكز إيواء النّازحين، إلى زيدان وقريبه، بعدما تم تمويلها من سلف الإغاثة.

ويُشير عدد من أعضاء المجلس البلدي إلى أنّ المُشكلة تكمن في فتح باب جديد من أبواب الهدر من دون أن يكون هناك رقابة على عدد نقلات المياه وتحديد أسعارها، علماً أنّ هذا الأمر سبق له أن أُثير مع المحافظ بعد شُبهات في أسعار النقلات لري أشجار العاصمة من قبل زيدان، بعدما تبيّن أنّ الأخير كان يسحب كميّات من المياه من فوج إطفاء بيروت مجاناً ويتقاضى من البلديّة في المقابل؛ وهو ما أثار استياء عدد من الأعضاء الذين أشاروا إلى أن لا حاجة أصلاً إلى متعهّد لتعبئة المياه لوجود صهاريج لدى فوج الإطفاء وآبار للمياه، كما الحال في فرع الطريق الجديدة.

وما زاد الطين بلة هو ما يتردّد في الأروقة أنّه يتم تعبئة 7 صهاريج من تلك التي تنقل المياه إلى مراكز الإيواء من الآبار الموجودة في حرج بيروت، ويتقاضى المتعهّد 35 دولاراً مقابل كلّ نقلة باعتباره أنّه اشترى المياه.

ويلفت بعض الأعضاء إلى أنّ حصر السلف بزيدان وقريبه يعود لكون بعض الموظفين يرفضون التّعامل مع متعهدين آخرين، ومن بينهم رئيسة دائرة الحدائق، المسؤولة أيضاً عن حرج بيروت و«تهريب» المياه منه. فيما يُجيب المحافظ على المعترضين بأن «لا حول ولا قوة وما باليد حيلة»، علماً أن بلدية بيروت ليست مسؤولة عن تزويد مراكز النزوح بالمياه، بل تقع هذه المهمّة على عاتق الهيئة العليا للإغاثة التي خصصت 12 مليار ليرة لبلدية بيروت لهذه المهمة.

(الأخبار)

موت الشرعيّة الدوليّة

كميل حبيب*

في 21 آذار 2003، نشرت جريدة The Guardian البريطانية مقالة لريتشارد بيرل بعنوان «الشكر لله على موت الأمم المتحدة». كان بيرل يشغل آنذاك منصباً استشارياً في وزارة الدفاع الأميركية. وقد أبدى في مقالته تلك امتعاضه من عجز مجلس الأمن عن إصدار قرار يشرعن الحرب الأميركية على العراق، و«يتبقّى لنا الاعتماد على استعداد الدول للحفاظ على التوازن الدولي من خارج عمل المؤسسات الأممية»، كما خلص يومها، باعتبار ذلك الخيار الوحيد لواقع الفوضى الدولية التي أدت الى ما سمّاه «الفشل الحقير» للأمم المتحدة. خلاصة القول بالنسبة إلى بيرل، إما أن تكون الأمم المتحدة مطواعة للسياسة الأميركية أو لا تكون.

كان المطلوب ترويض الأمم المتحدة مع صعود الأحادية الأميركية. و لعلّ البرنامج الانتخابي للرئيس الأميركي بيل كلينتون عام 1992 يكشف ذلك، إذ حدّد هدفاً استراتيجياً بإدماج الأمم المتحدة في السياسة الخارجية الأميركية. وعلى ذلك، مورست ضغوط أميركية - مالية وسياسية وأمنية - على الأمم المتحدة كي تبقى ضعيفة. وكثيراً ما قوبلت الخطة الإصلاحية لبطرس غالي بالرفض الأميركي حيناً، واللامبالاة أحياناً كثيرة. فلا الجيش الأممي تحقق، ولا الأزمة المالية للمنظمة الأممية وجدت حلاً جذرياً لها، ولا قرارات مجلس الأمن ذات الصلة بعملية السلام في الشرق الأوسط جرى العمل على تطبيقها.

نحن في هذه الجهة من العالم نأسف، ونستنكر ونستهجن وندين عجز الأمم المتحدة، بهيئاتها كافةً، عندما تعلن وزيرة خارجية ألمانيا أن «لإسرائيل الحق بقصف المدنيين»، أو عندما يطالب وزير الدفاع الأميركي إسرائيل بأن «تقلّص» ضرباتها في بيروت، لا أن تتوقف عن قصف المدنيين.

4- حق النقض (veto) ليس حقاً قانونياً، بل مجرّد جائزة حصلت عليها الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية. وهو يستند الى حق القوة لا إلى قوة الحق، ويكرّس الهيمنة السياسية والعسكرية للدول الكبرى التي طوّعت لمصلحتها قواعد القانون الدولي، علماً أنه لا يمنح الحق لتلك الدول في تفسير ذلك القانون.

5- سيذكر التاريخ أن حرب الإبادة الصهيونية المستمرة في فلسطين ولبنان تبقى الدليل الساطع والأوضح على إهمال القرارات الدولية ذات الصلة وفشل الأمم المتحدة في تطبيق ميثاقها أو في تنفيذ قراراتها اللصيقة بالصراع العربي - الإسرائيلي يقودنا الى طرح الاستنتاجات التالية:

1- إن القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني اللذين ينظّمان العلاقات بين الدول في سياساتها الخارجية ومصالحها الحيوية في حالتَي الحرب و السلم يخضعان اليوم لهيكلية النظام العالمي الأحادي الجانب.

2- أية دراسة لمسار الأمم المتحدة وعمل وكالاتها ومجالسها المتخصصة، تلحظ كيف ينحّى القانون الدولي جانباً أمام الضغوط السياسية والمصالح الدولية القائمة على الاستئثار والهيمنة، لا على العدالة والحق. وقد حذّر وزير الخارجية الفرنس دومينيك دي فيلبان في 19 آذار 2003 في مجلس الأمن من مخاطر تنحية الأمم المتحدة، وطغيان لغة الحرب على ما عداها. فلا شرعية دولية ولا قانون دولي مع تهديد سيادة الدول.

3- الدول الكبرى المسؤولة عن حفظ الأمن والسلم الدوليين عاجزة اليوم حتى في محاولتها التخفيف من معاناة المدنيين الذين يتعرضون للقتل والتجويع والتهجير. ولا نرى أيّ تفسير للدعم غير المسبوق لحرب الإبادة الصهيونية بحق الشعبين اللبناني والفلسطيني سوى أن إسرائيل كيان غاصب فوق القانون، عدا القانون التلمودي الذي منحها الحق في القتل. صحيح أن منطق الغزو قائم منذ فجر التاريخ، أما أن يحصل ذلك أمام أنظار الأمم المتحدة، فيعني أننا نعيش في عالم متوحش تسيطر عليه شريعة الغاب. وماذا يبقى من القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي الإنساني إذا لم يكونا سوى غطاء للقوة الغاشمة؟

نعم، هناك حقوق عربية مشروعة نصّت عليها القرارات الدولية، لكنها حقوق منتهكة، لأن قواعد القانون الدولي مغيّبة إلى درجة أنها تشكل تهديداً لوجود الأمم المتحدة في أصلها وأساسها. وتجاهل تنفيذ قرارات قضية فلسطين يعدّ من أبرز أسباب ضعف الأمم المتحدة أو انهيارها. فممثلو الأمم غير المتحدة اليوم عاجزون عن تطبيق الميثاق تحت وطأة سياسة القوة التي تعتمدها بعض الدول الكبرى الداعمة للكيان الصهيوني في سعيه لإقامة «إسرائيل الكبرى» بحسب الأسطورة التلمودية. وعليه، الكيان الصهيوني أفرغ مصادر العدالة الدولية من مضمونها التي جيّرت لمصلحة الأقوياء والنافذين، وهذا ما جعل نتنياهو مطمئناً الى قدرته على أن يرسم بالدم خرائط جديدة للشرق الأوسط. من حق الشعوب الضعيفة أن تتمسك بالأمم المتحدة، وبكل مصادر القانون الدولي، وأن تترك لنتنياهو أن يشكر أسياده وداعميه على موت الأمم المتحدة. وحتى إشعار آخر، على الأجيال القادمة أن تعلم أن الشرعية الدولية تفتقر الى قوة القانون وقوة الأخلاق وقوة الضمير وقوة الروح الإنسانية. وباختصار شديد، سياسة القوة تبقى البديل القائم على أرض الواقع في ظلّ، كما أشار الى ذلك الدكتور عدنان منصور، «إمبراطورية فاجرة ودولة متوحّشة وغيبوية مجتمع دولي».

* العميد السابق لكلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية في الجامعة اللبنانية

على صعيد آخر، نجد أن القانون الدولي الإنساني، هو مجموع القواعد الدولية التي تشكّل حدوداً لضبط استعمال السلاح المحرّم دولياً ضد السكان الآمنين، يخضع في تطبيقاته لازدواجية المعايير. فأين هيبة القانون الدولي عندما تمارس واشنطن حق النقض في مجلس الأمن لإسقاط أيّ مشروع قرار يتضمن أيّ إدانة لإسرائيل على جرائمها العدوانية والإرهابية واللاإنسانية. وكيف توائم الولايات المتحدة بين دعوتها لحلّ الدولتين واستعمالها حق النقض ضد مشروع قرار في مجلس الأمن يتضمن ذلك الحلّ ؟ كما أن ازدواجية المعايير تبدو واضحة عندما تنتهك قاعدة عمومية القانون بلا تمييز بين الدول والأمم والشعوب. فالقرارات ذات الصلة بقضية فلسطين تندرج تحت الفصل السادس، أي أنها صدرت مخففة، بينما صدرت قرارات خاصة بأزمات العراق وليبيا وأفغانستان تحت الفصل السابع.

12 ألف نازح يقيم 3000 منهم في مراكز إيواء: مساعدات الدولة لا تعرف طريقاً إلى دير الأحمر

رامح حمية

عندما خرج أهالي بعلبك وقرى «الغربي» (مقنة وإيعات ودورس...) من بيوتهم، مع تصاعد العدوان الإسرائيلي الذي نال البقاع الشمالي حصة وافرة منه، كانت وجهتهم الأولى بلدة دير الأحمر ومحيطها، شليفا وبتدعي وبرقا وعيناتا وبشوات والقدام. وصل عدد النازحين إلى هذه البلدات إلى حوالى 12 ألفاً، ثلاثة آلاف منهم يقيمون في ستة مراكز إيواء، والبقية في منازل مستأجرة أو مقدّمة مجاناً.

لم يقصّر «أهل هذه البلدات مع النازحين، سواء في استقبالهم أو في تأمين ما تيسّر من احتياجاتهم، فيما تحوّلت دير الأحمر، كبرى بلدات المنطقة، إلى خليّة نحل لتأمين احتياجات الوافدين إليها واحتضانهم. في المقابل، فإن التقاعس الفاضح من قبل الجهات الرسمية لجهة تأمين المساعدات الضرورية للعائلات النازحة ينذر بـ«وضع مأسوي وكارثي ما لم تتحرك الحكومة سريعاً»، يقول جان الفخري، رئيس اتحاد بلديات دير الأحمر. إذ إن «الإمكانيات في البلديات والاتحاد صفر، فيما وصلت الجمعيات الأهلية والمدنية التي تسعى لتأمين ما أمكن للنازحين إلى درجة الإنهاك». ومن بينها «الجمعية اللبنانية للدراسات والتدريب» التي تعمل بالتنسيق مع البلديات والاتحادات، في توزيع مساعدات ووجبات غذائية يومية.

يؤكد الفخري أنه «لم يصل الى منطقة دير الأحمر وقرى الاتحاد أيّ مساعدات، رغم الوعود التي تلقيناها خلال الاجتماع مع وزراء الحكومة

> رئيس اتحاد البلديات: الوضع سيكون كارثياً ما لم تتحرك الحكومة سريعاً

المعنيين منذ أكثر من ثلاثة أسابيع في السرايا الحكومية». وأوضح: «يومها وُعدنا بأن المساعدات ستصل فور الانتهاء من آلية تنظيم العمل، ولا نزال ننتظر». وبعد التواصل مع محافظ بعلبك - الهرمل، بشير خضر «وعدنا بأن من المحتمل أن تصل المساعدات إلى القطاع الغربي، ومنها بلدات دير الأحمر في 29 الجاري». في انتظار ذلك، يجود الناس هناك مما هو موجود. وفي هذا السياق يوضح الأب إيلي الجميل، كاهن رعية كنيسة مار يوسف في دير الأحمر، أنه «على مدى شهر تقريباً نجهد لتأمين ما أمكن من التعاون ما بين المطرانية والجمعيات المدنية والأهلية، من مواد غذائية ومواد تنظيف وفرش وحرامات لمراكز الإيواء ولعدد قليل جداً ممن هم خارجها»، محذّراً من أنه «إذا لم تتم المساعدة قريباً من قبل الدولة فسنكون أمام تداعيات سلبية».

ولفتت مصادر متابعة إلى أن «شاحنات المساعدات التي وصلت إلى البقاع الشمالي وُزّعت على قرى عرسال ورأس بعلبك وحربتا والفاكهة - الجديدة والقاع، ولم يصل منها شيء إلى منطقة دير الأحمر»، لافتة إلى أن «كمية المساعدات التي وصلت لا تكفي أساساً حتى في القرى التي وصلت إليها، ولا تشكل أكثر من 5% من حاجة النازحين في القرى»، مشيرة مثلاً إلى أن «بلدة رأس بعلبك وصلها 230 حصة، فيما هناك 950 نازحاً في مراكز الإيواء و1500 في المنازل».

وما ينطبق على الغذاء ينسحب أيضاً على القطاع الصحي، حيث يبرز بشكل واضح شحّ في الأدوية والمستلزمات الطبية في ظلّ امتناع شركات استيراد الأدوية وأصحاب المستودعات عن إيصال الأدوية إلى قرى الأطراف. ويبدو ذلك جليّاً من وضع الصيدليات التي تعاني «نقصاً حاداً في الأدوية»، كما يؤكد أحد الصيادلة في دير الأحمر، مشيراً إلى أن «طلبيات الأدوية التي نسعى إليها، ولا تشكل أكثر من 5% من حاجة النازحين في القرى، مشيرة من الوكلاء ملامح تقليص للأدوية

> فتح بيوت الضباط والعساكر في البقاع أمام النازحين

عباس عثمان

منذ الأسبوع الأول للعدوان الإسرائيلي على لبنان، دخل البقاع مبكراً دائرة التهجير، خصوصاً مع ارتكاب العدو مجازر بشكل شبه يومي في البلدات والقرى، ما أدى إلى نزوح جماعي إلى مناطق تُعدّ «آمنة»، سواءً في أحياء مجاورة لم تطاولها الغارات الإسرائيلية أو بالخروج من البقاع نحو شمال لبنان أو في اتجاه الأراضي السورية.

ومن بين من اختاروا البقاء في البقاع، فئة من النازحين لا قدرة لها على الانتقال إلى بيوت مستأجرة، ولم تحظ بـ«نعمة» الالتحاق بمركز إيواء، اختارت اللجوء إلى أقارب ومعارف في مساكن الضباط في بلدة عين بورضاي ومساكن العسكر في ثكنة التعاضد في بلدة دورس. وإذا كان العامل المادي هو السبب الأساسي، إلا أن هناك سبباً آخر دفع البعض للجوء إلى هذه المساكن، وهو الشعور بأن الجيش اللبناني خارج معادلة التصعيد، وأن ثكناته ومراكزه خارج دائرة الأهداف الإسرائيلية.

ورغم أنه لم يصدر أي «بلاغ رسمي» عن قيادة الجيش يسمح للعسكريين والضباط باستقبال النازحين، إلا أنها كانت متساهلة في هذا الأمر، لناحية تغاضيها عن دخول المدنيين بشكل يومي إلى المساكن وبقائهم هناك. والإجراء الوحيد الذي كان يعمل به هو سؤال النازحين إلى الثكنات عن الاسم الذي يريدون زيارته من الضباط أو العساكر، وعن الأوراق القانونية للسيارة التي تريد عبور الحاجز وهو أمر روتيني يُعمل به في الأيام العادية.

وبحسب عدد من النازحين، كان «الضباط، كما الأفراد، في الثكنة متعاونين، وأعطيت تعليمات للمسؤولين عن بيت الجندي، وهو دكان صغير في الثكنة يلبي حاجات العسكر من مشتريات وطعام، بالتعامل معنا بشكل طبيعي، شرط ألا نشتري كميات كبيرة من البضائع، لتلبية احتياجات العدد الأكبر من الزبائن نظراً إلى إغلاق المحال التجارية في المدينة».

في مساكن العسكر في منطقة دورس، كان الاكتظاظ أكبر من مساكن الضباط، ورغم أن مساحة المسكن مخصصة لعائلة واحدة، إلا أن بعضها كان يستقبل أكثر من عائلة. غير أن اقتراب الغارات من المنطقة دفع معظم السكان، نازحين وعساكر، إلى مناطق أكثر أمناً.

على الغلاف

طلب مرتفع على اللحمة الحمراء ومنخفض على الدجاج

إغلاق 40 مزرعة لتربية الأبقار

فؤاد بزي

غداة بدء العدوان الصهيوني على لبنان، أقفلت نحو 40 مزرعة بقر كبيرة في الجنوب والضاحية الجنوبية والبقاع، وإلى جانبها توقف إنتاج الدواجن في 15% من مزارع الدجاج في لبنان الموجودة في محافظتَي لبنان الجنوبي والنبطية. هذا الأمر انعكس على القدرة الإنتاجية للحوم بنوعَيها الأحمر والأبيض، بالتزامن مع تركّز في الطلب في بيروت وجبل لبنان والشمال.

يبلغ المعدّل السنوي لاستهلاك الفرد في لبنان من اللحوم نحو 24,4 كيلوغراماً، وفقاً لموقع «ستاتيستا» الإحصائي. تعود هذه الأرقام لعام 2024 وتشمل اللحوم الحمراء والبيضاء. لكن العدوان الإسرائيلي، وما أدّى إليه من نزوح أكثر من 1,2 مليون فرد من الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية إلى مدينة بيروت وجبل لبنان والشمال، أحدث تغييرات في بنية الإنتاج والطلب، إذ أقفلت المزارع في المناطق المستهدفة، وزاد عدد السكان في مناطق الاستضافة. هذه البنية

> في 2023 استورد لبنان 153 ألف رأس بقر مخصصة لإنتاج اللحم بقيمة 361 مليون دولار

كانت قائمة على مسارَين مختلفَين؛ فلبنان ليس لديه برامج زراعية لتربية المواشي، بل يستورد البقر بهدف تسمينه ثم ذبحه وبيعه، بينما لدينا مزارع لإنتاج ما يكفي من الدجاج اللازم للاستهلاك المحلي. ففي 2023 استوردنا 153 ألف رأس بقر مخصصة لإنتاج اللحم بقيمة 361 مليون دولار، وفق أرقام الجمارك اللبنانية، بينما يملك المزارعون اللبنانيون نحو 2000 مزرعة لتربية الدواجن تكفي لتلبية كامل الطلب المحلي.

ما حصل بعد العدوان، أنه «في مقابل زيادة الطلب على اللحوم الحمراء، تراجع استيراد الأبقار بنسبة 70% خلال شهري أيلول وتشرين الأول»، يقول أمين سر نقابة اتحاد القصابين وتجار المواشي ماجد عيد. لكن، جاء الأمر معكوساً بالنسبة إلى سوق الدجاج، إذ انخفض الطلب عليه

(مروان بو حيدر)

في مقابل زيادة في الكمية المنتجة والمعروضة في السوق، كما يقول رئيس النقابة اللبنانية للدواجن وليم بطرس.

وبالنسبة إلى الأبقار، فإن الاستيراد هو المشكلة. فالأبقار المخصصة لإنتاج اللحم تأتي من ثلاثة مصادر أساسية؛ دول الاتحاد الأوروبي، أوكرانيا، والبرازيل، عبر الشحن البحري. وعندما تصل الشحنة يتم تفريغها ونقلها إلى المزارع حيث يجري علفها وتحضيرها لعملية الذبح والتوزيع. لكن هذا المسار تعرّض لضربة قويّة بعد العدوان، إذ إن عدداً كبيراً من المزارع موجودة في مناطق مستهدفة من العدو الصهيوني. وقد أحصي إقفال أكثر من 40 مزرعة لتربية الأبقار. ففي منطقة الجنوب، أقفلت 15 مزرعة مصنفة بـ«الكبيرة» أبوابها، وفقاً لعيد. وتحتوي «المزرعة الكبيرة»، بحسب تصنيف عيد، على أكثر من 50 رأس ماشية معدّة للذبح. وفي الشويفات، أي الضاحية، 12 مزرعة مع مسالخها، أقفل منها 10. أما في البقاع، فلا يوجد أرقام لعدد المزارع المقفلة. يضاف إلى ذلك أن عمال هذه المزارع، وغالبيتهم سوريون، غادروا لبنان إلى بلادهم، ما أدّى إلى توقف العمل في المزارع.

إزاء ذلك، عمد عدد من أصحاب المزارع التي أقفلت إلى «بيع الأبقار لمزارع أخرى في المناطق المصنفة آمنة»، بحسب عيد. وبعد إقفال مسالخ الجنوب والضاحية «تتركز عملية ذبح الأبقار للحصول على لحومها في منطقة الفنار». ويضيف عيد، «لم تتّفع كل المناشدات لوزارة الداخلية وبلدية بيروت لإعادة افتتاح مسلخ المدينة لتخفيف الضغط والزحمة في منطقة الفنار».

وفي ما يتعلق بمخزون لبنان من الأبقار. ففي حال وقوع لبنان تحت الحصار، يقول عيد إنه «يكفي لمدّة شهر في حال بقاء الطلب المرتفع على حاله». أما في حالة الترشيد في الاستهلاك، فـ«تصل المدّة إلى 3 أشهر». ولكن، لماذا لا يرفع مستوردو الماشية من مخزونهم من الأبقار؟ يجيب عيد، «هناك 6 آلاف رأس بقر قادمة إلى لبنان من البرازيل الأسبوع المقبل»، وستتبع هذه الشحنة «1500 رأس أخرى قادمة من أوروبا، سيتم إنزالها في البقاع في زحلة، والفنار». لكن، «الكميات المستوردة طُلبت قبل وقوع الحرب» يلفت عيد. أما الآن، «بحجم المستوردون عن طلب أعداد إضافية من الماشية خوفاً من عدم تصريفها، أو إقفال المرفأ قبل وصول السفن». ويأتي هذا التخوف بسبب «عدم قدرة تسليم البقر المستورد لدولة ثانية نظراً إلى اختلاف البروتوكولات والفحوصات الصحية للماشية من دولة إلى أخرى». وبالتالي «يحتمل أن يضطر المستورد إلى رمي الماشية في البحر في حال عدم القدرة على إيصالها إلى لبنان»، فضلاً عن الخوف من إقفال المرفأ، أو عدم القدرة على التصريف. ويمتلك معظم تجار المواشي في لبنان سفناً خاصة بهم. وفي انتظار جلاء الأمور في لبنان، وبسبب ارتفاع الطلب على البواخر عالمياً، يمكن لهؤلاء التجار تأجير سفنهم وتحقيق أرباح إضافية.

في المقابل، يشهد قطاع الدواجن فائضاً في الإنتاج مقابل ضعف في الاستهلاك، بحسب بطرس. فبسبب توقف المطاعم والفنادق عن الطلب نظراً إلى انعدام الحركة السياحية، وانخفاض عدد السكان بعد موجات النزوح والهجرة، انخفض الطلب على لحوم الدجاج كثيراً. وأدى هذا الانخفاض إلى «بيع الدجاج بسعر أقل من سعر الكلفة» يقول بطرس. مثلاً «تسلم المزارع نقاط البيع بالتجزئة كيلو الفخاذ أو الجوانح بدولار واحد، وهذا أرخص من كيلو الفاصوليا»، يضيف بطرس، علماً بأنّ «غذاء الدجاج هو الفاصوليا». أما في محال بيع الدجاج، فلم يظهر الانخفاض في أسعار الدجاج، إذ يبدأ سعر كيلو الفخاذ بدولارين، أي ضعف سعر التسليم، ويباع الفروج النيئ غير المقطع بسعر 3 دولارات للكيلو الواحد، رغم أن معدل سعر تسليمه يبلغ 1,2 دولار، فيما تباع الجوانح بـ 1,2 دولار، أي بربح نسبته 20%.

يعيد بطرس أسباب ارتفاع الإنتاج مقابل انخفاض الطلب، إلى عدم وضع الحرب ضمن حسابات المزارعين، إذ «تمت برمجة تربية أفواج الدجاج على أساس سوق استهلاكية مقدرة بنحو 6,2 ملايين مقيم في لبنان، فضلاً عن انتظار المزارعين لمواسم الأعياد التي يزيد الطلب فيها على المطاعم»، وفق بطرس. إلا أنّ الحرب ضربت كل هذه الحسابات، وأدّت إلى بيع الدجاج بسعر يقلّ 50% عن الكلفة. وتوقع استمرار هذه الحالة حتى عيد الميلاد.

الأغنام متوافرة

«طريق استيراد الأغنام مفتوحة بشكل دائم»، يقول أمين سر نقابة اتحاد القصابين وتجار المواشي ماجد عيد. هذه الحيوانات تربى في المنطقة الحدودية بين لبنان وسوريا، ومن هناك تدخل إلى السوق اللبنانية، ولا تستورد عبر البحر من دول بعيدة، مثل حالة الأبقار. ولكن، لا يوجد إقبال كبير على لحوم الأغنام لارتفاع سعرها، إذ يناهز سعر كيلوغرام لحم الغنم 20 دولاراً. في حين «يتراوح سعر كيلوغرام لحم البقر البرازيلي بين 10 دولارات و12 دولاراً، ويصل سعر كيلوغرام لحم البقر الأوروبي إلى 14 دولاراً» على ما يقول عيد، الذي يلفت إلى وجود فوارق في أسعار الأبقار الأوروبية. فالبقر الأوكراني هو الأرخص، فيما يزيد سعر البقرة كلما توجهنا نحو دول أوروبا الغربية، مثل إسبانيا وألمانيا.

نمط استهلاك سكان القرى مختلف: الدهن مرغوب

تواجه الملاحم في المدن مشكلة في تصريف لحوم الإناث من الأبقار، بحسب أمين سر نقابة اتحاد القصابين وتجار المواشي ماجد عيد. قبل الحرب، كان هذا النوع من اللحوم مرغوباً بشكل أكبر لدى سكان القرى، لاحتوائه على كمية أكبر من الدهون. فيما يفضل سكان المدن، مثل بيروت، أكل لحم العجول، أي الذكور الصغيرة، لأنها أقلّ دهناً وفيها لحمة حمراء أكثر. ويلفت عيد إلى أنّ «القصابين لا مصلحة لهم في ذبح الإناث في المدن، لأنّها سيضطرون إلى التخفيف من الدهون في اللحم عبر قطعها، ما يؤدي إلى خفض أرباحهم».

الردّ ينتظر ردّاً مقابلاً

إيران تعوّل على جبي الأثمان

يحيى دبوق

لم يكن في وسع إسرائيل أن لا تهاجم إيران؛ فهي تدرك أن الإحجام عن الردّ على الهجمات الإيرانية، كان سيمهّد لهجمات لاحقة، كما لتراجع الردع والمكانة الإقليمية لإسرائيل، فضلاً عن أنه سيعطي إشارة إلى الداخل الإسرائيلي نفسه، بأن كل ما يُبنى في فلسطين المحتلة، قد بدأ مسار تداعيه. لكن، هل حقّقت إسرائيل ما أرادت؟

انتقلت الكرة الآن إلى الملعب الإيراني، حيث سيكون على صانع القرار أن يفاضل بين الردّ على الردّ بما يؤدي - وفقاً لتقديرات مرجّحة - إلى سلسلة ردود وردود مضادة وصولاً إلى تصعيد إقليمي كبير، سعت تل أبيب وواشنطن إلى تجنّبه، كما بيّنته الهجوم الإسرائيلي نفسه، حجماً وإضراراً وإخطاراً مسبقاً؛ والثمن الذي سيدفعه الجانب الأميركي لامتناع طهران عن الردّ، سواء ما يتعلّق بمصالح إيرانية مباشرة مرتبطة بالحرب الدائرة في كل من لبنان وغزة، و/ أو غيرها من مصالحها المتّصلة بمجمل الصراع والمواجهة الحالية.

وبين هذا وذاك، سيأخذ الجانب الإيراني وقته لتحديد وجهة قراراته، بين الردّ، والردّ المحدود المصحوب بعوائد ومنافع، علماً أن هناك خيارات هجينة معتدّاً بها للجمع بين الخيارَين المشار إليهما. وكيفما اتّفق، فإن عامل الوقت، وانتظار ما ستقرّره إيران، يُعدّان جزءاً لا يتجزأ ممّا سيأتي، سواء قرّرت التصعيد أو يمكن أن يؤدي إليه، أو التصعيد المدروس في مقابل أثمان ترتبط بالحرب نفسها. ويُرتقب أن يسبق القرار الإيراني، تجاذبات وتباينات على طاولة القرار في طهران، ليس في اتجاه الردّ أو اللاردّ، بل في طبيعته وحجمه وأدواته. وفي ظل ما تقدّم، يُتوقّع أن تكون الجمهورية الإسلامية أكثر حذراً إزاء الوعود الأميركية الهادفة في جانب منها إلى تبريد التوثّب الإيراني، وليس شرطاً أن تكون وعوداً قابلة للتنفيذ، وهو ما حدث فعلياً أكثر من مرة.

على أن حجم الضربة وأدواتها، لم يكن متوافقاً مع التصريحات والتهديدات التي أطلقها المسؤولون الإسرائيليون أخيراً، والتي وصلت إلى حدّ فبركة اعتقاد خاطئ ومضلّل عن أن الهجوم الإسرائيلي على إيران سيكون «قاصماً وحاسماً». ومن هؤلاء، وزير الأمن الإسرائيلي، يوآف غالانت، الذي بالغ في تقدير الردّ إلى الحدّ الذي أثار الدهشة والتساؤلات، إذ قال: «بعد أن نهاجم إيران، سيفهم الجميع القوّة وعملية الإعداد والتدريب التي تمّت، وكل مَن يحاول إيذاء إسرائيل سيدفع الثمن باهظاً». وتلك الوعود المضخّمة، تسبّبت في خيبة أمل على مستوى الجمهور الإسرائيلي، عبّرت عنها عبارات الدهشة والامتعاض والاستنكار والتشكيك. وكانت تلك بارزة جداً وفي الإمكان ملاحظتها بلا جهد في شبكات التواصل الاجتماعي، وإنْ كانت أقلّ بروزاً في وسائل الإعلام التقليدية، حيث للرقيب العسكري سطوته. ولم تقتصر خيبة الأمل على معسكر اليمين باختلاف توجهاته وجمهوره، الذي كان يطمح إلى ضربة تسقط النظام الإيراني نفسه، بل شملت أيضاً المعارضين، الذين انتقدوا رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، هذه المرّة على خلفية الحدث والقرار والنتيجة: «تمخّض الجبل، فولّد فأراً».

> حجم الضربة لم يكن متوافقاً مع التهديدات التي أطلقها الإسرائيليون

وفي النتيجة، كان الوعد الإسرائيلي، كما الأميركي، هو في أن تكون محصّلة الردّ، ردع إيران، ومنعها من توجيه ضربات عسكرية مباشرة إلى الداخل الإسرائيلي. وفي النتيجة، لم يحقّق الهجوم غاياته، بل إن السؤال السائد في إسرائيل ليس عن حجم ومدى وقوّة الردع الذي تحقّق، وليس إنْ كانت إيران ارتدعت أم لا، بل عن الردود التي ستأتي من طهران. وتلك أسئلة كفيلة في ذاتها وحضورها الواسع في إسرائيل، لتظهير الفشل.

في المقابل، فإن تصغير حجم الردّ، إلى الحدّ الذي يعجب البعض، فيه نوع من المبالغة، إذ إن الردّ، بصورة عامة، يرتبط بتظهير القدرة المادية على توجيه ضربات معتدّ بها في العمق الإيراني. «واللامبالغة وتصغير الهجوم والتقليل من تداعياته، كل ذلك هو في مكانه ودقيق جداً، في ما يتعلّق بقرار الردّ وحجمه ونوعه ومدى أدّيته، إذ أظهر ارتداعاً عن المضيّ قدماً في التسبّب في تصعيد المواجهة مع إيران. وضمن خاصة أن هكذا ضربات لا تجري ولا تُقرّر أو تُنفّذ، من دون المعونة الأميركية. وما حدث، يُظهر فشل تل أبيب في محاولة ترسيخ الاعتقاد في وعي أعدائها كما شركائها، في أنها قادرة على فعل ما تشاء، بمعزل عن القرار والإرادة والقبول أميركياً، إذ أظهر الواقع والقرار والتنفيذ والنتيجة، كما الإعداد المسبق بمشاركة دفاعية وهجومية أميركية، أنه ليست لتل أبيب قدرة منفردة على شنّ هجمات بلا معونة أميركية، وتحديداً القدرة على استيعاب واحتواء التداعيات اللاحقة، ما يعني بالتبعية، أنه حتى عندما تكون الولايات المتحدة إلى جانب إسرائيل، فهي مضطرة إلى أن تأخذ في الحسبان الموقف الأميركي، وقرار وقوّة الردّ الإيراني على مصالح الجانبَين، فكيف بها إن كانت منفردة في مواجهة إيران.

لكن كيف يؤثّر كل ذلك على الحرب الإسرائيلية في غزة ولبنان؟

الواضح أن الخشية من الوصول أو التسبّب بتصعيد ومواجهة واسعة إقليمياً، لا قدرة لإسرائيل على مواجهتهما منفردة، تدفع الجانب الأميركي، راعي الكيان وجهة إسناده الرئيسية، إلى البحث في إيقاف المواجهة قبل اتساعها، وإذا لم يكن معنياً بأن ينغمس بنفسه في القتال والمجازفة، فسيكون عليه البحث في إيقاف أهمّ العوامل التي دفعت إلى التصعيد الإقليمي، وهي الحرب الإسرائيلية على غزة ولبنان. وهذا العامل، إلى جانب المواجهة الإسرائيلية ميدانياً مع تآكل متلاحق ومتنام للنتائج المحقّقة في القتال على الجبهتَين، وتحديداً تصاعد الأثمان المدفوعة إسرائيلياً، بشرياً ومادياً، كل ذلك يعبّد الطريق أمام التسويات، وهو ما يلزم انتظار ما سيلي، مع ترقّب المتغيرات غير المحسوبة لتقرير واستشراف الآتي، وإنْ كانت أرجح التقديرات، تنتظر جولة تصعيد أخرى، ومعاندة إسرائيلية أخرى، للنزول عن شجرة التوقعات العالية التي صعدت إليها تل أبيب.

هل يدفع الأميركي ثمنا لامتناع إيران عن الرد؟ (أ ف ب)

على الغلاف

إسرائيل تنفّذ تهديدها... ناقصاً
ضربة «محدودة» لا تجرّ حرباً

طهران - **محمد خواجوئي**

هجوم روايتان مختلفتان عنه؛ إذ بينما أعلنت إسرائيل تنفيذ هجمات «موجّهة» و«دقيقة» ضدّ «أهداف عسكرية» في إيران، فجر السبت، أكدت السلطات الإيرانية «نجاح» الدفاع الجوي في التصدّي للهجمات الإسرائيلية، واصفة الأضرار بـ«المحدودة»، في ما يعكس، كما يبدو، جهود الطرفين لاحتواء التوتّر المتصاعد بينهما، على الأقل في هذه المرحلة.

وهاجم الجيش الإسرائيلي، فجر أمس، «أهدافاً عسكرية» في إيران، ردّاً على هجوم صاروخي نفّذته الأخيرة ضدّ الكيان في الأول من الشهر الجاري، حين أطلقت ما يقرب من 200 صاروخ بالستي طاولت عمق الأراضي المحتلة. وفيما لم تتضح بعد تفاصيل الضربة الإسرائيلية، وحجم الأضرار الناتجة منها، ثمّة ما يشاع عن أن الهجمة التي نُفّذت بواسطة المقاتلات الحربية، هدفت إلى ضرب منشآت الدفاع الجوّي وإنتاج الصواريخ والطائرات من دون طيار. وتشير التقديرات الأولية إلى أن الهجوم كان «محدوداً»، وأمكن السيطرة عليه، بعدما أظهر الإحجام الإسرائيلي عن استهداف منشآت الطاقة الإيرانية، وتلك النووية، خلافاً لبعض التقديرات، أن كيان الاحتلال لم يكن ينوي رفع مستوى التوتر مع الجمهورية الإسلامية درجات عدّة في هذه المرحلة.

ويبدو هذه المرّة أن الضغوط الأميركية كانت فعّالة لجهة إقناع المسؤولين الإسرائيليين بالردّ بطريقة محدودة على الهجوم الصاروخي الإيراني، كما يبدو أن المشاورات الدبلوماسية التي اضطلع بها وزير الخارجية الإيراني، عباس عراقجي، خلال الشهر الجاري، حدّت من الهجمة المضادة. كذلك، تضع إسرائيل في مقدمة أولوياتها، راهناً، الحرب على لبنان، إذ يبدو أنها تفضّل عدم الدخول في حرب عسكرية واسعة النطاق مع إيران، لأن من شأنها أن تشكّل تحدّياً لقدرتها على إدارة الحرب على عدّة جبهات. وفي هذا الشأن، رأت بعض الأوساط السياسية والإعلامية في إسرائيل أن الهجوم الأخير على إيران كان «ضعيفاً»، وأنه لا يرقى إلى مستوى التهديدات التي أطلقها رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، ووزير الأمن يوآف غالانت، بعد الهجوم الصاروخي الإيراني. وفي مقابل تلك الانتقادات، دافع ديوان رئيس الوزراء بأن «أنباء امتناعنا عن ضرب منشآت نووية ونفطية إيرانية بسبب ضغط أميركي كاذبة»، مضيفاً «أننا حددنا أهداف الهجوم على إيران مسبقاً بما يتناسب مع مصالحنا القومية»، لكن «القناة 13» عادت وأكدت أن «إسرائيل قررت مهاجمة منشآت النفط والطاقة في إيران، إلا أن الخطة توقفت بعد محادثات مع واشنطن».

> الأولوية بالنسبة إلى إيران هي حماية وحدة أراضيها ومواجهة مشروع إسرائيل لتغيير النظام الإقليمي

على الضفة الإيرانية، أظهرت ردود الفعل الأولية ميل طهران إلى «التقليل» من شأن الهجوم الإسرائيلي عليها، إذ قالت هيئة الدفاع الجوي الإيرانية، في بيان، إن إسرائيل هاجمت نقاطاً عسكرية في محافظات طهران وخوزستان وإيلام، على رغم تحذيرات المسؤولين الإيرانيين. وأوضحت أن أنظمة الدفاع الجوي تصدّت للهجمات بنجاح، لكن وقعت «أضرار محدودة»، فيما «يجري فحص مدى الهجمات». وفي هذا السياق أيضاً، شدّدت الناطقة باسم الحكومة الإيرانية، فاطمة مهاجراني، على أن «قوة الدفاع الجوي لإيران في التصدّي للعدوان الصهيوني أحيت العزة الوطنية لـ«الإيرانيين»، معتبرة أن «الشعب الإيراني يفتخر اليوم بالقوّة الدفاعية لبلاده ويثق بها». وأضافت: «كما أظهرت البيانات الرسمية للدفاع الجوي للبلاد، فإن الأضرار كانت محدودة، ومن الضروري على الأهالي الكرام التزام الهدوء والابتعاد عن الشائعات ومتابعة الأخبار فقط من وسائل الإعلام الرسمية وبيانات قوة الدفاع الجوي». كذلك، أكد مصدر مطلع، لوكالة «تسنيم» القريبة من «الحرس الثوري»، أن «ادعاء الجيش الإسرائيلي استهداف 20 موقعاً في إيران غير حقيقي، والأهداف أقلّ من ذلك بكثير». ولفت إلى أن إسرائيل لم تستهدف أيّ «مركز عسكري لحرس الثورة في طهران»، وأن الهجوم تمّ من خارج الحدود الإيرانية وتسبّب بأضرار محدودة، ولكن «إسرائيل تسعى إلى تضخيم حجم هجومها الضعيف».

من جهته، قال عضو «مجمع تشخيص مصلحة النظام» والقائد السابق لـ«الحرس الثوري»، محسن رضائي، إن «عدوان الاحتلال الصهيوني على إيران كان أكثر من مجرّد استعراض للقوة، ويشير إلى خوف هذا الكيان». وفي الوقت ذاته، أعلن الجيش الإيراني مقتل أربعة جنود إيرانيين في الضربات الإسرائيلية. كذلك، نددت وزارة الخارجية الإيرانية بالهجمات الإسرائيلية على البلاد، مؤكدة امتلاك طهران «حقّ الدفاع عن النفس» وفق ميثاق الأمم المتحدة. وقالت الخارجية، في بيان، إن «العدوان الإسرائيلي على منشآت عسكرية» في إيران، يُعدّ انتهاكاً للقانون الدولي. < Hussein Ibrahim: وأضافت أن «طهران، وكما أكدت مراراً، تمتلك حق الدفاع عن نفسها كما هو منصوص عليه في المادة الـ51 من ميثاق الأمم المتحدة، ضد الأنشطة العدوانية الخارجية».

يبدو هذه المرة أن الضغوط الأميركية كانت فعّالة لإقناع الإسرائيليين بالردّ بطريقة محدودة (أ ف ب)

وفي هذا الإطار، قال مصدر إيراني مطّلع، في حديث إلى «الأخبار»، إن «إيران تحتفظ بحق الدفاع عن نفسها ضدّ أيّ عدوان، وقد أعلنت ذلك رسمياً. لكن ما إذا كان ردّها سيكون فورياً وسريعاً، فلا شيء واضح بعد، وسيتم اتخاذ القرار بناءً على المتطلبات الأمنية والسياسية والظروف العامة للحرب في المنطقة». وأضاف: «الأولوية بالنسبة إلى إيران هي حماية وحدة أراضيها ومواجهة مشروع إسرائيل لتغيير النظام الإقليمي والقضاء على محور المقاومة».

انقسام إسرائيلي حيال الردّ
دليل ضعف أم استراتيجية لفصل الجبهات؟

بيروت **حمود**

«بعد أن نهاجم إيران، سيدركون في إسرائيل وفي مناطق أخرى ما الذي تضمّنته استعداداتكم»؛ هكذا خاطب وزير الأمن، يوآف غالانت، طيارَيه لدى زيارتهم في قاعدة «حتسريم» الجويّة، متوعداً من يؤذون إسرائيل، ومن ضمنهم طهران، بـ«تدفيع الثمن». إثر ذلك، وتحديداً فجر السبت، هاجمت «مئة طائرة» إسرائيلية أهدافاً في إيران، ولكن لم يتضح إلى الآن، لا في إسرائيل ولا في العالم، على ماذا تدرّب سلاح الجوّ الإسرائيلي بالضبط، وخصوصاً بالنسبة إلى من اعتبر الهجوم الإسرائيلي «ضعيفاً» أو «أقل من المتوقع»، قياساً بالتهديدات العالية السقف التي أطلقها صنّاع القرار الإسرائيليون، منذ أن هاجمت إيران، إسرائيل، مطلع الشهر بنحو مئتي صاروخ بالستي.

في الواقع، لا مجال للإنكار بأن إيران قد تفوّقت على إسرائيل في مجالات الصور الذهنية التي تمكّنت من تثبيتها في هجومها الأخير، الذي بدت قوّته واضحة للعدو والصديق على حدٍ سواء، ورُسمت معالمه بوضوح في السماء وعلى الأرض. وفيما حاولت إسرائيل التقليل من حجمه، سرعان ما فُضحت بعد تكشّف الأضرار في قواعدها العسكرية، وكذلك في الحيّز المدني، طبقاً للأدلة المصوّرة والاعترافات الرسمية. وعلى الرغم من أنه ليس واضحاً تماماً حجم الأضرار التي تسببت بها الهجمات الإسرائيلية على إيران، إلا أن ثمة مروحة من ردود الفعل الإسرائيلية تشير إلى أن الردّ كان ينبغي أن يكون أقسى، وأن إسرائيل فوّتت فرصة تدفيع إيران ثمناً مؤلماً. وفي هذا الإطار، قال رئيس حزب «إسرائيل بيتنا»، أفيغدور ليبرمان: «لا يمكننا تجاهل الواقع الصعب، والذي يقول إن الإسرائيليين لن يتوقفوا هنا. سيواصلون بوسائلهم التقدّم نحو السلاح النووي، وتمرير الأموال من بيع النفط والغاز، لحزب الله والحوثيين، والمليشيات الشيعية». مضيفاً أنه «للأسف، يبدو أنه بدلاً من جبي ثمن حقيقي، اختفت الحكومة الإسرائيلية بالتباهي وبالعلاقات العامة. شراء الصمت بدلاً من الردع الواضح. حان الوقت للعمل بالطريقة التي تظهر قوّتنا وليس فقط الحديث عن هذه القوّة».

وتقاطع ما تقدّم، مع رأي رئيس المعارضة الصهيونية، يائير لبيد، الذي اعتبر أن «القرار بعدم ضرب أهداف استراتيجية واقتصادية في إيران خطأ. كان علينا، بل يجب علينا، تدفيع إيران ثمن أكبر بكثير». وهو ما انعكس كذلك في ردّ عضو الكنيست من «الليكود»، طالي غوليف، التي اعتبرت أن عدم مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية سيكون سبب «بكاء لأجيال». أمّا رئيس حزب «الديموقراطيون»، ونائب رئيس الأركان سابقاً، يائير غولان، فظهر راضياً؛ إذ رأى أن «الضغط الأميركي الإسرائيلي نجح في إقناع إسرائيل بتنفيذ هجوم يمكن أن يكون أقسى، وأن إسرائيل فوّتت فرصة تدفيع إيران ثمناً مؤلماً. وفي هذا الإطار، قال رئيس حزب «إسرائيل بيتنا»، أفيغدور ليبرمان: «لا يمكننا تجاهل الواقع الصعب، والذي يقول إن الإسرائيليين لن يتوقفوا هنا. سيواصلون بوسائلهم التقدّم نحو السلاح النووي، وتمرير الأموال من بيع النفط والغاز، لحزب الله والحوثيين، والمليشيات الشيعية». مضيفاً أنه «للأسف، يبدو أنه بدلاً من جبي ثمن حقيقي، اختفت الحكومة الإسرائيلية بالتباهي وبالعلاقات العامة. شراء الصمت بدلاً من الردع الواضح. حان الوقت للعمل بالطريقة التي تظهر قوّتنا وليس فقط الحديث عن هذه القوّة».

وتقاطع ما تقدّم، مع رأي رئيس المعارضة الصهيونية، يائير لبيد، الذي اعتبر أن «القرار بعدم ضرب أهداف استراتيجية واقتصادية في إيران خطأ. كان علينا، بل يجب علينا، تدفيع إيران ثمن أكبر بكثير». وهو ما انعكس كذلك في ردّ عضو الكنيست من «الليكود»، طالي غوليف، التي اعتبرت أن عدم مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية سيكون سبب «بكاء لأجيال». أمّا رئيس حزب «الديموقراطيون»، ونائب رئيس الأركان سابقاً، يائير غولان، فظهر راضياً؛ إذ رأى أن «الضغط الأميركي الإسرائيلي نجح في إقناع إسرائيل بتنفيذ هجوم يمكن أن يكون أقسى، وأن إسرائيل فوّتت فرصة تدفيع إيران ثمناً مؤلماً. وفي هذا الإطار، قال رئيس حزب «إسرائيل بيتنا»، أفيغدور ليبرمان: «لا يمكننا تجاهل الواقع الصعب، والذي يقول إن الإسرائيليين لن يتوقفوا هنا. سيواصلون بوسائلهم التقدّم نحو السلاح النووي، وتمرير الأموال من بيع النفط والغاز، لحزب الله والحوثيين، والمليشيات الشيعية». مضيفاً أنه «للأسف، يبدو أنه بدلاً من جبي ثمن حقيقي، اختفت الحكومة الإسرائيلية بالتباهي وبالعلاقات العامة. شراء الصمت بدلاً من الردع الواضح. حان الوقت للعمل بالطريقة التي تظهر قوّتنا وليس فقط الحديث عن هذه القوّة».

وتقاطع ما تقدّم، مع رأي رئيس المعارضة الصهيونية، يائير لبيد، الذي اعتبر أن «القرار بعدم ضرب أهداف استراتيجية واقتصادية في إيران خطأ. كان علينا، بل يجب علينا، تدفيع إيران ثمن أكبر بكثير». وهو ما انعكس كذلك في ردّ عضو الكنيست من «الليكود»، طالي غوليف، التي

> ليبرمان: الإيرانيون لن يتوقّفوا هنا

وبعيداً من آراء الأطراف السياسية، والتي تطغى على بعضها المماحكات الداخلية، برزت تعليقات لخبراء وصحافيين، صبّ أغلبها في خانة التعظيم من آثار الهجوم. وفي هذا الإطار، رأى الباحث الكبير في معهد «أبحاث الأمن القومي»، والخبير في الشؤون الإيرانية، رازْ تسيمت، أن التعليقات الإيرانية الأولية على الهجوم الإسرائيلي «محاولة واضحة لتقليل خطورته»، معتبراً أن الهجوم «يهدف إلى منح القيادة الإيرانية سُلّماً للنزول عن شجرة التهديدات». وتساءل عما إذا ما كان المُرشد الأعلى، علي الخامنئي، سيتجه إلى احتواء ما سمّاه «الهجوم الأكثر أهمية منذ الحرب الإيرانية - العراقية أم لا؟»، والذي خُطط له بطريقة «تسمح للقيادة في طهران بإنهاء جولة الضربات الحالية»، عبر الامتناع عن ضرب بنى تحتية وطنية أو منشآت نفطية ونووية. ووفقاً لتسيمت، فإن المعضلة التي تواجه القيادة الإيرانية هي «الأكبر على الإطلاق» منذ سنوات؛ والسبب أن طهران ملزمة بالردّ على الهجوم الإسرائيلي للحفاظ على درجة ما من الردع، فإنّ قررت عدم الرّد، فإن كُثراً في داخل إيران وخارجها سيعتبرون ذلك دليلاً على الفجوة بين الالتزام بالردّ، والتنفيذ الفعلي»، فيما الرد «يمكن أن يضعها أمام تهديدات أكبر، بما في ذلك خطر الانجرار إلى صراع عسكري مستمر ليس فقط مع إسرائيل، بل مع الولايات المتحدة أيضاً».

وإذ اعتبر أن التطورات الإقليمية الأخيرة «تتطلب من إيران إعادة تقييم مفهومها الأمني»، قدّر أن القيادة الإيرانية قد تتبنى واحداً من ثلاثة توجهات رئيسية أو تجمع بينها، وفي مقدمتها نهج «إيران أولاً»، والذي قد يكون الرئيس مسعود بزشكيان الممثل الأبرز له، ويُلخص بأن «من الأفضل لإيران في هذه المرحلة تجنب الصراع العسكري المستمر مع إسرائيل ومع الولايات المتحدة، وأن تركز على حل مشاكلها الداخلية، وأن تسعى إلى تحسين قدرتها على مواجهة التحديات، من خلال الجهود المبذولة لتسوية المسألة النووية مع الغرب». أمّا النهج الثاني فهو «مواصلة الوضع الحالي من دون التراجع عن مواجهة النجاحات الإسرائيلية الأخيرة، ولكن أيضاً من دون الوقوع في الفخ الذي تحاول تل أبيب نصبه لطهران؛ وهو الانجرار إلى صراع عسكري شامل بمشاركة أميركية»، وهو ما يُترجم عملياً بمواصلة حرب الاستنزاف في غزة ولبنان. وبالنسبة إلى النهج الثالث، فيرى تسيمت أنه يستند إلى التطورات الأخيرة، والتي كشفت عن «ثغرات كبيرة في المفهوم الأمني الإيراني»، تتطلب أن تُحسّن إيران قدراتها على الردع، ليس فقط في المجال الصاروخي، واستعادة قدرات حزب الله وأركان بقية المحور الموالي لها، ولكن أيضاً من خلال العقيدة النووية ودراسة إمكانية تحقيق اختراق في مجال الوصول إلى السلاح النووي، الأمر الذي من شأنه أن يوفر لإيران «بوليصة التأمين» النهائية ضد إسرائيل والولايات المتحدة.

وفي الاتجاه نفسه، أعرب المحلل العسكري في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، رون بن يشاي، عن اعتقاده بأن الهجوم الإسرائيلي يهدف «إلى إلحاق ضرر حقيقي بالقدرات العسكرية الإيرانية، وجعل النظام الإيراني يدرك بأنه بات مكشوفاً ومعرّضاً للخطر، وبالتالي تعزيز الردع بمواجهته، وإضعافه من خلال إلحاق ضرر كبير بمكانته في نظر المواطنين، مع الحرص على منح طهران «سلّماً للنزول عن الشجرة»». وإذا كان ما تقدّم صحيحاً، فإنه يعتبر بالفعل عن استمرار الاستراتيجية الإسرائيلية - الأميركية الهادفة إلى فصل الجبهات، من خلال تبديد فكرة الحرب الإقليمية، ليتسنّى لصنّاع القرار في إسرائيل المضيّ في حرب الإبادة على غزة والعدوان على لبنان.

إيران تفوقت على إسرائيل في الصور الذهنية بعد الهجوم الأخير (أ ف ب)

الغرب يتقصّى الضربة
«أيام الرد» تعاكس «صورة الردع»

خضر خروبي

أوحت التحليلات الغربية حول الهجوم الإسرائيلي على إيران، والذي أريد له أن يعكس «هيبة الردع» لدى إسرائيل، بأن نتائجه جاءت مغايرة؛ إذ أفضت المشاهد التي بثّها إعلام الجمهورية الإسلامية عن مشاهد التصدّي للصواريخ والأجسام المُغيرة على مدى أربع ساعات، إلى انطباع معكوس حول «المنعة الإيرانية»، ولا سيما أن الهجوم الذي أُطلق عليه «أيام الرد»، استُبق بسلسلة واسعة من «العنتريات» من جانب كبار قادة الاحتلال، ومن أبرزهم وزير الأمن، يوآف غالانت، الذي قال، قبل أيام قليلة، إنّ العالم سيُدرك قوة إسرائيل حين يتم توجيه الضربة إلى طهران.

واشنطن تُقنع نتنياهو: «منّ يحكم منّ؟»

وفي مؤشر إلى ما اعتبره مراقبون إعادة تصويب لـ«جدلية (مَن يحكم مَن؟)» على مستوى العلاقات الأميركية - الإسرائيلية، تطرّقت صحيفة «واشنطن بوست» إلى أهمية المحدّد الأميركي في رسم ملامح ما وضعته إدارة الرئيس جو بايدن في خانة «الدفاع عن النفس» من جانب إسرائيل، وهو ما تجلّى في تأكيد أميركا علْمها بأمر الهجوم قبل حدوثه، على رغم نفيها أيّ مشاركة فيه من جانبها. من هنا، نقلت الصحيفة عن مسؤول أميركي رفيع، تأكيده أنّ «إدارة بايدن أعربت عن أملها في أن يكون الردّ الإسرائيلي الذي تم التدارس في شأن مستواه ومديات» (بين الأميركيين والإسرائيليين) معتدلاً بما يكفي لتهدئة الصراع، وعلى نحو يحول دون استفزاز إيران ودفعها إلى شن هجوم مضاد»، كاشفاً أن «الرئيس (بايدن) وفريقه الخاص بشؤون الأمن القومي عملا مع الإسرائيليين، خلال الأسابيع الأخيرة، لحثّهم على القيام بردّ مركّز ومتناسب يسمح بتقليص مخاطر إلحاق الأذى بالمدنيين». وأضافت الصحيفة، نقلاً عن مسؤولين أميركيين، أن «إسرائيل بدت متقبّلة لإشارات الأميركية» في هذا الخصوص، على خلفية قيام نتنياهو بإطلاع بايدن على نيّة بلاده مهاجمة أهداف إيرانية في وقت سابق من الشهر الجاري، كاشفة أن لا معلومات دقيقة عن حجم الأضرار البشرية أو المادية التي لحقت بالجانب الإيراني حتى الآن. ونقلت «واشنطن بوست» عن مسؤول إسرائيلي، قوله إنّ الهجوم «هدف فقط إلى توجيه رسالة إلى طهران مفادها أن تل أبيب لديها القدرة على ضرب أهداف» في العمق الإيراني. كما نقلت الصحيفة عن مسؤول إسرائيلي آخر، تأكيده أن تفادي حكومته ضرب منشآت إنتاج النفط أو مواقع الأبحاث النووية لإيران، جاء من منطلق قناعتها بأن قصف ذلك النوع من الأهداف سيجعل من فرضيّة «إشارة موجة تصعيد أخرى ضمن دورة الهجوم والهجوم المضاد» التي انخرط فيها الطرفان منذ أشهر، واقعاً. وبحسب الصحيفة، فإنّ المسؤولين في حكومة نتنياهو «يأملون في أن يفضي ردهم المدروس (ضدّ إيران) إلى رسم خطوط التصعيد، بحيث تكون ضمن سقوف أدنى من سقف الضربات المتبادلة الأخيرة». وضمن الإطار نفسه، لفتت صحيفة «ذا غارديان» البريطانية إلى جانب من دوافع تخفيف إسرائيل من حجم هجومها على إيران، موضحة أن «الولايات المتحدة شديدة الحذر من إمكانية الانجرار إلى جولة قتال (في الشرق الأوسط)، وما يصاحب ذلك تأثيرات سلبية على قطاع النفط العالمي»، بينما «تخشى إسرائيل، من جهتها، من إمكانية خوض حرب استنزاف مكلفة مع إيران بالتزامن مع خوضها قتالاً في غزة ولبنان».

«كان شيئاً لم يكن»!

من جهتها، عرّجت صحيفة «نيويورك تايمز» على مدلولات ما جرى في الشكل والمضمون، واصفةً الغارات الإسرائيلية بـ«الهجوم النادر الذي تتعرّض له إيران من قِبَل سلاح جو تابع لقوة أجنبية منذ حربها مع العراق خلال الثمانينيات»، مضيفة أنّها «المرّة الأولى التي تعترف فيها إسرائيل علناً بالقيام بهجمة عسكرية داخل إيران، بعد سنوات من الحفاظ على حالة الصمت الاستراتيجي» في شأن هجماتها هناك. وتابعت الصحيفة الأميركية أنّ «الهجوم الانتقامي الذي شنّته إسرائيل على إيران صباح يوم السبت، كان إيذاناً بمرحلة جديدة وأكثر خطورة في الصراع المستمر بين الطرفين منذ سنوات»، مستدركة أنّ «هذا الصراع، أقلّه حتى الآن، لم يصل إلى حدّ إثارة حرب شاملة، ولا سيما أنّ الهجوم لم يستدرج تهديداً إيرانياً فورياً بالردّ، ما خفّف من حدّة المخاوف من إمكانية خروج الصراع بين اثنين من أقوى الجيوش في الشرق الأوسط عن السيطرة». ومع التبنّي الإسرائيلي الرسمي للضربة على إيران، أوضحت الخبيرة في شؤون إيران في «المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية»، وهي مجموعة بحثية مقرها برلين، إيلي غيرانمايي، أنّ «سنوات حرب الظلّ (بين طهران وتل أبيب) تحوّلت إلى صراع مفتوح بالكامل، وإنْ كان لا يزال صراعاً قابلاً للاحتواء والضبط، في الوقت الحالي»، معتبرة أنّه «يمكن طهران أن تبتلع هذه الضربات ضد منشآتها العسكرية، وألا تعمد إلى الردّ بطريقة تستدعي مزيداً من التحركات (العسكرية) الإسرائيلية ضدّها».

وانطلقت «نيويورك تايمز» ممّا اعتبرته «تقليلاً من شأن الضربات» على المقلب الإيراني، وبخاصة عبر وسائل الإعلام التي ظلّت تبثّ برامجها وفق المعتاد، مبيّنة أنّ «الطبيعة المركّزة والمحدودة نسبياً لتلك الهجمات (الإسرائيلية) سمحت للمؤسسات الرسمية الإيرانية بإبداء مظاهر العودة إلى الحياة الطبيعية مع حلول صباح يوم السبت (أمس)، على غرار مبادرة هيئة الطيران إلى إعادة فتح المجال الجوي الإيراني، وقيام وكالات الأنباء الرسمية ببثّ صور ومقاطع مصوّرة لعودة الأمور إلى طبيعتها، وهي كلها مؤشرات، وفق محللين، إلى أن قيادة إيران تحاول التقليل من أهمية الهجوم الإسرائيلي والحد من توقعات الجمهور المحلي في إيران بردّ (مرتقب) كبير»، من هذه الخلفية، علّق الخبير الإسرائيلي في شؤون إيران في «معهد دراسات الأمن القومي» في تل أبيب، يوئيل غوزانسكي، بالقول إنّ الغارات الجوية الإسرائيلية التي طاولت مواقع عسكرية في العاصمة الإيرانية، وأماكن أخرى من جنوب، وغرب البلاد، تشكّل «بداية لمرحلة جديدة وخطيرة، تشوبها الكثير من الحساسيات الإضافية» على مستوى التفاعلات في الشرق الأوسط، مشيراً إلى أن «النغمة» التي يتم سماعها في إيران اليوم توحي، وبشكل جوهري، بأنّ «شيئاً لم يكن». ويستنتج غوزانسكي أنه «من الممكن أن يتوقف الجانبان عند هذه الجولة»، مشيراً إلى وجود احتمالات بحصول رد إيراني على نطاق «محدود»، أو «عدم حصوله» في الأساس.

> تخشى إسرائيل من إمكانية خوض حرب استنزاف مكلفة مع إيران

معادلة ردع «موقّتة»؟

ومع ذلك، حذّر محللون من أنه «حتى في حال انحسار موجة التصعيد الأخير» بين طهران وتل أبيب، إلا أن الهجوم الجوي الإسرائيلي في العمق الإيراني «قد دفع بكلا الطرفين نحو مسار يحمل نذر صراع لا يمكن السيطرة عليه»، وخصوصاً أنّ حكومة بنيامين نتنياهو تزعم إعطاب الدفاعات الجوية الإيرانية ومنظومتها الرادارية، وهو الأمر الذي سوف «يسهّل مهمّة الطيران الإسرائيلي في مهاجمة إيران مستقبلاً، على نحو إمّا يردع طهران عن الردّ بقوّة، أو يشجّع إسرائيل على محاولة شنّ المزيد من الهجمات، أو الأمرين معاً». ومن منظور هؤلاء، فإنّ الخشية هي أن تكون إسرائيل، على الرغم من ضبط النفس النسبي الذي أظهرته في هجوم يوم السبت (أمس)، «بصدد التمهيد لضربة أكبر (لإيران) في أعقاب الانتخابات الرئاسية الأميركية في أوائل تشرين الثاني المقبل)، وهي الفترة التي سيعقبها مرحلة انتقالية على مستوى السلطة في واشنطن، وما سوف يترتب عن ذلك من «تضاؤل في نفوذ واشنطن واهتمامها بالمسار الذي سيأخذه الصراع الإسرائيلي - الإيراني» خلال الفترة المذكورة. وتأسيساً على ذلك، تذهب صحيفة «نيويورك تايمز» إلى أنّه «سيكون هنالك حالة من الارتياح في مختلف أنحاء إيران وفي المنطقة عموماً، لأن الولايات المتحدة تمكّنت من كبح جماح نتنياهو في الوقت الراهن»، محذّرة من أنّ «الخوف هو أن يكون الأمر مجرد قيد مؤقّت (يلتزم به الأخير) ينحصر زمانياً في الفترة التي تسبق الانتخابات الأميركية». وتوضح الصحيفة أنّ دخول الإدارة الأميركية في طور «البطة العرجاء» في الفترة المقبلة، هو لحظة يمكن أن يتعامل معها نتنياهو بوصفها «نافذة ذهبية، للقيام بالمزيد من عمليات استنزاف القدرات (العسكرية) الإيرانية».

على الغلاف

بغداد تؤكد عدم استهدافها: جاهزون لردّ أيّ اعتداء

بغداد – **فقار فاضل**

كشف ضابط كبير في الأمن العراقي أن القائد العام للقوات المسلحة، رئيس الوزراء، محمد شياع السوداني، بشرف بنفسه على جاهزية القطعات الأمنية بمختلف صنوفها، تحوّطاً من أي اعتداء خارجي قد يستهدف أراضي البلاد، مؤكداً أن الهجوم الإسرائيلي الأخير كان على إيران فقط ولم يشمل مواقع أمنية عراقية، سواء تابعة للجيش أو لـ"الحشد الشعبي" كما يروّج له. وقال الضابط لـ"الأخبار" إن السوداني قام للمرة الثانية بجولة استطلاعية على مقر العمليات المشتركة، واجتمع مع القادة الأمنيين، للتأكيد على استعدادات القوات العراقية لأي طارئ أو هجوم قد تشنه إسرائيل ضد أراضي البلاد، فضلاً عن تشديده على "عدم جعل العراق ساحة للحرب وتصفية الحسابات".

واستبعد الضابط شن هجوم إسرائيلي ضد العراق، لأسباب عدة؛ أوّلها أن "الولايات المتحدة الأميركية تسعى حالياً لتجنيب البلاد الصراعات الحاصلة في المنطقة". ودانت الحكومة العراقية الهجوم الذي نفّذه جيش العدو الإسرائيلي على إيران، وأعلنت تضامنها مع طهران، مجددة تحذيرها من اتساع رقعة الصراع في المنطقة. وقال المتحدث باسم الحكومة،

> **الصدر: الاعتداء على إيران أصغر من أن يتمّ استنكاره**

باسم العوادي، في بيان إن «الكيان الصهيوني الغاصب يواصل سياساته العدوانية وتوسعة الصراع في المنطقة، ومنهج الاعتداءات السافرة، التي يرتكبها من دون رادع. وهذه المرّة بوجّه يد العدوان نحو الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بما اقترفه من اعتداء جوي على أهداف إيرانية». كذلك رأى زعيم «التيار الوطني الشيعي»، مقتدى الصدر، أن «الضربة الإسرائيلية لإيران كانت ضعيفة، وأصغر من أن يتم استنكارها»، مضيفاً في تغريدة على منصة «إكس» أن الرد الإسرائيلي يكشف مدى الارتباك والقلق الشديدين اللذين يحيطان بالكيان وداعميه بسبب ثبات الموقف الإيراني على الممانعة".

وفي هذا السياق، يرى القيادي في «الإطار التنسيقي»، محمد الكحلي، أن «رد الكيان الصهيوني على إيران عبّر عن ضعفه وهوانه أمام جميع دول العالم، وهذه حقيقة يجب أن يدركها العدو". وقد بيّن في تصريح إلى «الأخبار» أن «تهديدات العدو ضد العراق قد تجعل المقاومة وجميع الفصائل المسلحة في مواجهة حتمية معه". ويتابع أن «العراق ذو سيادة، فعلى جميع الدول احترامها، وفي الوقت نفسه قواتنا الأمنية غير عاجزة عن ردع المحتل في حال حصول اعتداء من قبل الكيان الصهيوني الذي فشل في مواجهته لدول محور المقاومة".

بغداد تدين العدوان الإسرائيلي على إيران (أف ب)

مجدّداً... الدفاعات الجوية السورية في المهداف الإسرائيلي

تزامناً مع الهجوم الإسرائيلي على إيران، فجر أمس، شنّت طائرات الاحتلال اعتداءات استهدفت مناطق في جنوب سوريا ووسطها، حيث نُفّذت، وفق وزارة الدفاع السورية، من «طريق رشقات صاروخية من فوق الجولان السوري المحتل، ومن الأجواء اللبنانية»، فيما لم تأتِ الوزارة على ذكْر نتائج تلك الضربات. ووفقاً لمصادر ميدانية سورية، تحدثت إلى «الأخبار»، فإن العدوان الإسرائيلي الجديد، ركّز خصوصاً على مواقع خاصة بالدفاعات الجوية، والرصد والإنذار المبكر، بينها موقع في ريف السويداء، وآخر في ريف حمص، موضحةً أن الأصوات التي سُمعت في العاصمة دمشق «سببها تصدّي الدفاعات الجوية للاعتداء". وعلى رغم تزامنها مع الهجوم على إيران، إلا أن الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة على سوريا تعدّ حلقة جديدة من سلسلة الاعتداءات المتواصلة، والتي ارتفعت وتيرتها في أعقاب معركة «طوفان الأقصى»، وزادت مع بدء العدوان على لبنان، الشهر الماضي، ما دفع العدوّ إلى استهداف عدد من المعابر بين سوريا ولبنان، مخرجاً إيّاها من الخدمة.

(الأخبار)

صنعاء تلوّح بصواريخ جديدة: قادرون على استهداف القواعد الأميركية

صنعاء تواصل تطوير قدراتها الصاروخية (من الويب)

صنعاء - **رشيد الحداد**

وسط تلميح إلى إمكانية تنفيذ عمليات بصواريخ جديدة على إسرائيل، ذكرت وكالة الأنباء اليمنية الرسمية «سبأ»، نسخة صنعاء، أن «القوات المسلحة اليمنية صارت تمتلك منظومات ردع مجلية الصنع بقدرات متطورة». وأشارت في تقرير لها، أمس، حمل عدة رسائل إلى العدو الإسرائيلي والأميركي، إلى أن «اليمن يمتلك اليوم ترسانة صاروخية متطوّرة ولا يزال ينتج منظومات متقدّمة من الصواريخ الهجومية، من بينها صواريخ فرط صوتية ذات قدرات عالية وتكنولوجيا حديثة»، مؤكدة أن «سلاح الردع الاستراتيجي الجديد يجعل من اليمن أول دولة عربية منتجة لهذا السلاح الاستراتيجي النوعي». ووفقاً لوكالة «سبأ»، «تتصدّر الصواريخ الفرط صوتية، قائمة أهم أسلحة الردع الاستراتيجية التي ستغيّر موازين القوة»، مشيرة إلى أن «صنعاء دخلت نادي مصنّعي هذا النوع من الصواريخ باهتمام كبير من قيادة حركة أنصار الله، بعد نجاح روسيا والصين وإيران وكوريا الشمالية في إنتاج مثل هذه التقنيات الصاروخية ذات الدقة العالية، وطوّرت أجيالاً من الصواريخ المجنّحة والنقطية". ويقول التقرير إن «الصاروخ الفرط صوتي اليمني الصنع، يتميز بقدرات هائلة ويصل مداه إلى 2150 كيلومتراً، ويعمل بالوقود الصلب على مرحلتين، ويتمتع بتقنية التخفي وسرعة تصل إلى 16 ماخ، ما يجعله قادراً على تجاوز أحدث منظومات الدفاع الجوي، بما في ذلك القبة الحديدية، فضلاً عن قدرة عالية في المناورة، وفعالية كبيرة في اختراق الدفاعات الجوية". وأكّد التقرير أن «تطوير القدرات الصاروخية اليمنية، أثار قلق واشنطن ولندن والعدو الصهيوني، كما أن دخول اليمن نادي سباق التسلّح الصاروخي الدولي، سيمكّنه من تغيير موازين القوى وقواعد الردع في المنطقة، خاصة مع الحرب الصهيونية المدعومة أميركياً وبريطانياً على فلسطين ولبنان ومحور المقاومة بصورة عامة، وقال إن «امتلاك اليمن صواريخ فرط صوتية فاجأ أميركا» وفقاً لما نقلته وكالة «أسوشيتدبرس» عن المتحدثة باسم البنتاغون، سابرينا سينغ، التي قالت إنه «ليس لدينا ما يشير إلى أن الحوثيين لديهم صواريخ فرط صوتية». لكنّ صحيفة «نيويورك تايمز» نقلت عن مسؤول أميركي كبير قوله إن «الحوثيين أجروا تجربة إطلاق صاروخ جديد متوسط المدى»، من دون أن يوضح نوعيته. ولمّح تقرير «سبأ» إلى أن «اليمن أثبت امتلاكه هذا النوع من الصواريخ وردّ على محاولة تكذيب واشنطن لخبر امتلاكه إياها، كما بادرت صنعاء إلى استهداف تل أبيب». وأشار إلى أن «مفاجآت قوات صنعاء لم تكتمل بعد، بل هناك ما هو أعظم» ملمّحاً إلى «وجود تطورات كبيرة وجديدة في الصناعات الحربية اليمنية». وقال إن «هناك بشائر كبيرة ولكننا نترك المجال للفعل».

> **اليمن لا يزال ينتج منظومات متقدّمة من الصواريخ الهجومية**

ولفت التقرير إلى أن «امتلاك اليمن صواريخ فرط صوتية، يقدر ما هو إنجاز عسكري يُحسب للقوى الوطنية في صنعاء، هو رسالة لقوى الهيمنة والاستكبار العالمي وأدواتها في المنطقة أن باستطاعة اليمن توجيه ضربات مؤذية إليها، وأن من استهدف السفن المرتبطة بالعدو الصهيوني في البحرين الأحمر والعربي وخليج عدن والمحيط الهندي، قادر على دكّ القواعد العسكرية الأميركية بالصواريخ الفرط صوتية وإعادة رسم خارطة المنطقة لصالح محور المقاومة؛ وبالتالي تغيير قواعد الردع في المنطقة".

تقرير

غزة: المجازر لا تتوقّف شمالاً

يواصل جيش الاحتلال الإسرائيلي عملياته في شمال قطاع غزة، حيث يشدّد حصاره، واستهدافاته للمرافق الطبية، ولا سيما مستشفى «كمال عدوان» الذي بات خارج الخدمة. وفي هذا الإطار، أفادت وزارة الصحة في غزة، بأن جيش العدو قتل أطفالاً داخل المستشفى المذكور، وأن هدفه «تدمير المنظومة الصحية في القطاع». وقالت الوزارة إن مستشفيات شمال القطاع تحوّلت إلى مقابر جماعية، حيث لم تَعُد تتوفّر غرف لعلاج الجرحى والمرضى، فيما أقدم الاحتلال على إتلاف الأدوية في مستشفى «كمال عدوان»، لإسنعنا من إنقاذ الجرحى»، مناشدةً «منظمة الصحة العالمية» التدخّل لإخراج الجرحى من المرفق الصحّي. وفي الموازاة، ارتكب الاحتلال، مساء أمس، مجزرة مروّعة حين استهدف مربعاً سكنيّاً في بيت لاهيا شمال غزة، ما أدى إلى استشهاد أكثر من 35 شخصاً، سقطوا إثر قصف خمسة منازل مأهولة في البلدة، فضلاً عن جرح وفقدان العشرات. وأطلق الأهالي مناشدات لإنتشال الشهداء والمصابين، في أعقاب تعطُّل خدمة الإسعاف والدفاع المدني شمال قطاع غزة. وفي تعليقها على ذلك، اعتبرت حركة «حماس» أن «مجزرة بيت لاهيا وجرائم الاحتلال في شمال القطاع تجسّد أبشع صور الإبادة والتهجير القسري في التاريخ الحديث»، محمّلة «واشنطن والعواصم المتواطئة مع الاحتلال، المسؤولية عن استمرار المجازر والإبادة» هناك، وداعية «شعوبنا العربية والإسلامية وأحرار العالم إلى مواصلة الانتفاضة نصرة لأهلنا المرابطين الصامدين». كما أكّدت أن «شعبنا المجاهد الباسل في شمال قطاع غزة، سيكسر هذه الحملة الهمجية وكل المخططات الإجرامية للاحتلال".

(الأخبار)

سوريا

تركيا تشنّ حرباً جوية ضد «قسد»

130 غارة تستهدف النفط والغاز

الحسكة - **ايهم مرعي**

واصل الطيران التركي الحربي والمُسيّر هجماته على عموم مناطق سيطرة «قسد» شمال وشمال شرق سوريا، مخلّفاً خسائر بشرية ومادية، وذلك بعد تبني حزب «العمال الكردستاني» هجوم «توسّاش» في أنقرة، الأربعاء الفائت، على رغم نفي «قسد» أي صلة لها بالهجوم. وتُعد موجة التصعيد الجوي الحالية هي الأعنف، منذ عملية « نبع السلام» التي سيطر فيها الجيش التركي والفصائل الموالية له على مدينتَي رأس العين وتل أبيض وأريافهما في محافظتي الحسكة والرقة قبل سنوات. وركّز الطيران التركي هجماته على حقول ومحطات وآبار النفط الممتدة من جنوب القامشلي وصولاً إلى أطراف المالكية في محافظة الحسكة، وبامتداد يتجاوز 100 كيلومتر، بالإضافة إلى محطات الكهرباء والغاز والمعامل، في تصعيد يهدف إلى تدمير البنى التحتية للمنطقة وإضعافها اقتصادياً. وشملت الهجمات آبار محطات وحقول النفط الرئيسية التابعة لمنطقة رميلان النفطية، في كلّ من حقول عودة والسويدية وسعيّدة والطفلة ومحطة تجميع النفط في منطقة تل عدس، وسط تقديرات بخسارة كميات كبيرة من إنتاجها. بدورها، قالت « قسد» إنها « نفّذت هجمات على قواعد ونقاط للجيش التركي في كلّ من رأس العين في الحسكة ومنبج في ريف حلب الشمالي الشرقي، ما أدى إلى وقوع قتلى ومصابين في صفوف الجيش التركي»، لافتة إلى أن «هجماتها تقع ضمن حق الدفاع المشروع عن النفس في وجه الهجمات التركية". وأكدت مصادر ميدانية لـ"الأخبار"، أن "تركيا وخلال أربعة أيام من الهجمات، نفّذت أكثر من 130 ضربة جوية على غالبية مدن وبلدات الشريط الحدودي الشمالي من المالكية وحتى أطراف مدينة حلب"، لافتة إلى أن "الاستهداف تم بنحو 120 ضربة بالطيران المُسيّر، و13 ضربة بالطيران الحربي، وأكثر من 550 قذيفة هاون ومدفعية». وبيّنت أن «هدف تركيا من الهجمات واضح، وهو إضعاف الإدارة الذاتية وقسد وتدمير البنى التحتية التي تديرها، وتجفيف كل مصادر تمويلها وخاصة النفط والغاز»، مشيرة إلى أن «القصف ألحق أضراراً مادية كبيرة تُقدّر بملايين الدولارات، بعد خروج العديد من المنشآت النفطية والخدمية عن الخدمة بشكل كلي أو جزئي». وأضافت أن «لدى تركيا خطة للقضاء التدريجي على قسد والإدارة الذاتية، عبر إضعافها اقتصادياً وخدمياً، إلى حين إنجاز ترتيبات الهجمات البرية»، مرجّحة أن «تركيا تعتقد بأنّها تمتلك مبررات كافية لشن هجوم بري بعد تبني حزب العمال رسمياً الهجمات»، مستدركة بالقول إنّه «لا يوجد على الأرض أي تحركات أو تعزيزات توحي بذلك حتى الآن". وبدأت آثار الهجمات التركية تظهر على أرض الواقع، من خلال تأكيد مدير المحروقات في «مقاطعة الجزيرة في الإدارة الذاتية»، جوان إبراهيم، أن «عمليات توزيع الغاز والمازوت توقّفت بسبب القصف التركي وتضرر مراكز النفط التي تغذي 20 مدينة بالمحروقات»، مرجّحاً أن «يتم تخفيض ساعات تشغيل المولدات الكهربائية خلال الفترة القادمة". كما اعتبر الرئيس المشترك لـ"هيئة الدفاع في الإدارة الذاتية"، عصمت حسن، أن "الإدارة الذاتية ترى في الصراع القائم في تركيا شأناً داخلياً، وليس مسألة سورية، ولا علاقة للإدارة الذاتية به، ومناطقنا ليست جزءاً منه". وأضاف في تصريحات لوسائل إعلام كردية أن «تركيا تتذرّع بهجوم توسّاش لاستهداف المنطقة، وتستمر بهجماتها لتصدير أزماتها الداخلية»، داعياً إلى «تشكيل لجنة دولية لمراقبة الحدود السورية - التركية من مدينة المالكية وحتى منبج". بدوره، نفى القائد العام لـ"قسد"، مظلوم عبدي، في تسجيل مصوّر بثته "قسد" على صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي، أي ارتباط "لقواتنا بعملية أنقرة، ولم يدخل أي شخص من مناطقنا إلى الأراضي التركية"، داعياً "الدولة التركية إلى تقديم دليل على اتهاماتها بخصوص ذلك". وكشف أن "لدينا قراراً في قيادة قسد بعدم تنفيذ أي عمليات عسكرية على أراضي تركيا، وساحة عملنا الوحيدة هي سوريا"، معتبراً أن "الهجوم التركي لا يستهدفنا فقط، إنما يستهدف من يعمل معنا سواء التحالف أو روسيا". ورأى عبدي أن "تركيا تحاول منذ خمس سنوات احتلال المزيد من مناطقنا، ولكنها لم ولن تنجح في مسعاها"، لافتاً إلى أن "الهدف الرئيسي من الهجمات هو القضاء على الإدارة الذاتية، وإضعاف الأمن والاستقرار في مناطقنا". من جهتها، قالت مصادر أمنية تركية في تصريحات إعلامية، إن «جهاز الاستخبارات التركي سيواصل عملياته ضد مواقع حزب العمال الكردستاني في سوريا والعراق من دون انقطاع، حتى تحقيق الأهداف المخطط لها»، مؤكدة استهداف 120 موقعاً لحزب العمال الكردستاني ووحدات حماية الشعب حتى ليل الجمعة". وكان الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، قد ذكر أن «منفّذَي هجوم أنقرة يتبعان لحزب العمال الكردستاني، وتسلّلا إلى تركيا من الحدود مع سوريا".

> **«قسد» ترد بتنفيذ هجمات على قواعد للجيش التركي في الحسكة والرقة**

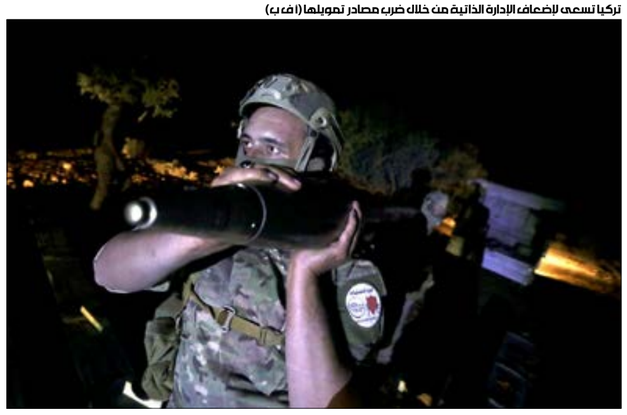

تركيا تسعى لإضعاف الإدارة الذاتية من خلال ضرب مصادر تمويلها (أف ب)

على الغلاف

مغزى الطوفان

طريف الخالدي *

أقف على تلٍ صغير علّي أستشرف من التاريخ ما قد يحمل لنا المستقبل الذي سوف يلي «طوفان الأقصى»، ذاك الحدث المفصلي الهائل الأثر، فأجد أن التاريخ لا يجدي نفعاً سوى رسم بعض الأنماط من الحوادث التي قد تتكرر وقد لا تتكرر. أمّا «عِبر» التاريخ و«دروسه»، فهي ونقيضها سيان.

ألجأ إلى ابن خلدون. كيف يعرّف ابن خلدون مجرى الحوادث التاريخية؟ دعنا أولاً نتأمّل المثل السائر الذي يتردّد في ثنايا مقدمته: «الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم». بكلام آخر، التاريخ يُفهم على الوجه الصحيح عبر تحليل المعاصرة لا عبر تحليل الماضي. وإذا أردنا أن نستعين بالمجاز والاستعارة، فقد نقول إن التاريخ الخلدوني لا يشبه النهر الجاري بل هو أقرب إلى سُلم متعدد الدرجات حيث كل درجة منه هي طور تاريخي مستقل عما قبله وما بعده. ألسنا اليوم أقرب إلى مجتمعاتنا المعاصرة منّا إلى ماضينا؟ وهذا بالطبع ينطبق على المجتمعات المتعاصرة كافة التي تحيا في حاضرٍ ما.

لكن ما هو الحاضر؟ هل هو من نسيج الخيال؟ هل هو هذه الدقائق والساعات التي نعيشها الآن؟ لنترك هذا الأمر لتأملات القديس أوغسطين ونعود مجدداً إلى ابن خلدون. ما هو الفاصل الزمني بين كل طور تاريخي، بين كل درجة على سلم التاريخ؟ يستخدم ابن خلدون مصطلح «الجيل» الذي يعرّفه بأنه يمتد نحو أربعين سنة، ولعله يستند في ذلك إلى ما يشبه متوسط أعمار الناس في زمانه أو إلى مفهوم «الطبقة» عند من سبقه من المؤرخين. وإذا أخذنا بنظرية ابن خلدون حول الجيل كوحدة تاريخية متعاصرة وقابلة للتحليل أكثر من «الماضي» الذي يفتقر إلى التحديد، نجد أن أعمار الناس قد امتدت اليوم إلى ما يقارب الجيلين بالتعريف الخلدوني.

في التاريخ الفلسطيني بالذات، ثمة حادثان بارزان يمتد بينهما «جيلٌ» خلدوني مُعدّل قد نجده قابلاً للتحليل: نهاية الحرب العالمية الثانية في 1945 والسابع من أكتوبر 2023، أي بداية الهيمنة الأميركية على العالم وذروة العمل الفلسطيني المقاوم. لا أريد هنا أن أسرد حكاية هذا الجيل فقد أشبعناه دراسةً وتحليلاً، ولا ضير في ذلك إن أردنا أن يحمل الراية جيل لاحق. لكن حان لنا ونحن في نهاية هذا الجيل أن نضع جيلنا هذا في الميزان وأن نستنطق، وبتواضع وحذر، ما قد يحمله لنا من تنبيهات ومحاذير ومن آمال كبرى كذلك. يقيني أن «طوفان الأقصى» قد فرض علينا إعادةَ نظر شاملة في المفاهيم وأساليب العمل. فلنعدّد في ما يلي، ومن دون أن يكون هذا الترقيم دالاًّ على أهمية نسبية، ما قد تتضمنه إعادة النظر تلك في مفاهيم جيلنا الحاضر. وينبغي الإشارة إلى أن الكلام هنا يدور حول المجال الفلسطيني فحسب رغم تأثير «الطوفان» العميق على الشرق الأوسط بل على العالم بأسره.

أولاً في التسميات: لم يعد من الجائز إطلاقاً لجيلنا أن يستخدم تسميات مثل «الضفة الغربية» و«قطاع غزة» (ما أبشع لفظة قطاع!) و«أراضي الـ 48» وصولاً إلى تفاهات مثل «شمالي الضفة وجنوبها» و«أبجدية» تصنيف المناطق الفلسطينية. لقد صدع «طوفان الأقصى» كل هذه التسميات وأعادنا إلى فلسطين الواحدة الموحّدة. فلنتكلم من الآن فصاعداً عن شمال فلسطين ووسط فلسطين وجنوب فلسطين مع ذكر أسماء مدنها عند الحاجة. هذه التسميات هي في الأصل من بقايا النكبة ومما فرضه علينا الاستبداد والاستعمار فقبلنا بها في قاموسنا الجغرافي دون أن نتذكر أن الجيل الذي سبقنا (وليكن جيل 1914 إلى 1948) كان ليستغرب هذه التسميات أشد الاستغراب لو عاصرها.

ثانياً، في الوحدة: فرض علينا «طوفان الأقصى» أن نسعى إلى شد عُرى المجتمع الفلسطيني ببعضه البعض، المقيم والمشرد، وكذلك عراه مع كل الدول والمجتمعات والأفراد التي تشاطره نضاله ومع الاستخدام الواسع لوسائل الاتصال الاجتماعي المتاحة لجيلنا. ويتضمن ذلك إنشاء أو تنشيط مختلف الجمعيات الفلسطينية: جمعية العمال الفلسطينيين، جمعية مزارعي فلسطين، جمعية أطباء فلسطين، جمعية مهندسي فلسطين، أساتذة الجامعات الفلسطينيين، مؤرخي وفلاسفة وحقوقيي فلسطين وإلى ما هنالك من جمعيات، فعصرنا هو عصر الجمعيات التي حققت الكثير على المستوى العالمي، بغض النظر بالطبع عن النفع والضرر. وينبغي أن تفتح هذه الجمعيات أبوابها كي ينضم إليها كل من يساند فلسطين في كل أرجاء المعمورة، فكما حطم «طوفان الأقصى» الأسوار واستقطب دعماً عالمياً لفلسطين من الضروري ألّا يتقوقع نضال هذه الجمعيات ضمن أسوار الشوفينية السخيفة، بل أن يشمل نضال كل من يتوق إلى التحرر في العالم المعاصر. وإذا كان من الأسهل أن تأتي المبادرة لتفعيل هذه الجمعيات من الشتات، فليكن.

ثالثاً، في إسرائيل: يشهد جيلنا ظاهرة جديدة قد نوجزها بما يلي: لقد ازداد فهمنا لهم بقدر ما ازداد جهلهم بنا. ولعل السبب في ذلك يعود إلى تدهور الاستشراق الإسرائيلي خلال هذا الجيل مع سيطرة الفكر العنصري والأمني المتعاظمة على كل مؤسساتهم التعليمية، فيما قامت في فلسطين والشتات مؤسسات بحثية علمية تجري دراسات حول إسرائيل واحتلالها تحظى باضطراد باحترام العالم الأكاديمي. لا يتسع المقام هنا للبحث في تأثير هذا الأمر على مجرى حرب الإبادة الراهنة، ولكننا قد نلاحظ ازدياداً ملحوظاً في الآراء العجائبية والخيالية والميثية التي تصدر عن قادتهم، ناهيك بالتناقض المضحك وكتم المعلومات عن خسائرهم الحربية، وهجرتهم إلى الخارج، في موازاة عقلانية بيانات المقاومة والمتحدثين الرسميين في غزة ولبنان ودقة معلوماتهم وشفافيتها.

رابعاً، في منظمة التحرير الفلسطينية: ينبغي نفخ الروح فيها من جديد كي تضم أكبر كتلة ممكنة من الأحزاب السياسية وتمهد لقيام حكومة فلسطينية جامعة تقاوم الاحتلال بأشكال المقاومة كافة عوضاً عن الحكومة الشبح القائمة حالياً والتي لا يطيقها اليوم حتى أسيادها الإسرائيليون. وهذا مطلبٌ يتردد الآن باستمرار وخصوصاً بعد «طوفان الأقصى»، فلا جديد هنا يُضاف إلى هذا الأمر سوى ترداده بصوت عال. لكن بما أن «الطوفان» قد قلب القضية بشكل جذري، لنا أن نطالب أن تحتل نساء فلسطين نصف مقاعد هذه الحكومة القادمة ونصف جهازها الإداري، بالنظر إلى التضحيات الهائلة التي قدّمنها في هذه الحرب وغيرها من حروب هذا الجيل وإلى وجودهن المميّز والكثيف في مرافق الحياة كافة في جيلنا المعاصر.

ولـ«الطوفان»، كما أسلفنا، عدد من مغازٍ أخرى قد يأتي حولها حديثٌ لاحق أتمنى أن يقوم به الآخرون.

* مؤرخ

طهران بعد الهجوم الإسرائيلي: يوم عادي مشمس!

محمد المقهور *

استيقظت إيران على يوم يشبه أيامها العادية، الشوارع على اكتظاظها، الناس في طريقهم إلى أعمالهم، التلاميذ إلى مدارسهم، ومؤسسات الدولة واصلت أعمالها الاعتيادية، الرحلات من مطار الإمام الخميني الدولي وإليه وفقاً لجداولها، وكأن لا ضربة إسرائيلية استهدفت مواقع عدة ليلاً (مواقع عسكرية حيوية وفقاً للرواية الإسرائيلية)، باستثناء بيان وزارة الخارجية الإيرانية الذي ندد بالهجمات، وأكد حق إيران في الدفاع عن نفسها وفقاً لما هو منصوص عليه في المادة الحادية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة ضد الأنشطة العدوانية الخارجية.

> في لحظة «نتنياهوية»/ أميركية، ثمة من اعتقد بإمكانية هذا القطع والفصل، وهو ما عبّر عنه الإسرائيلي بـ«الرأس والأطراف»

وكالات الأنباء الوطنية، وبعض الوسائل الإعلامية، أجمعت كلها على محدودية الضربات، وأن الرواية الإسرائيلية بشأنها استعراضية جداً، وأكبر بكثير مما هي عليه، لكن جميعها جاء تحت سقف الموقف الإيراني السابق، الذي يترك للدولة الباب مفتوحاً على حق الرد.

بعد الساعة الثانية ليلاً بتوقيت طهران، سُمِعَ في أرجاء العاصمة دوي عدد من الانفجارات، وشوهدت في سمائها نيران المضادات الأرضية تتصدى للصواريخ، وقد انحسر المشهد جنوبي المدينة، حيث رُصِد مشهد نيران انفجار، أكدت إيران أنه لم يستهدف منشآت حساسةً أو مفصلية. الصورة ذاتها تقريباً في كل من خوزستان وإيلام، المنطقتين اللتين أعلن الكيان استهدافهما، لم يتغير شيءٌ في تفاصيل الحياة الروتينية، التلفزة الداخلية فتحت شاشاتها لنقل عدد كبير من شهادات المواطنين، الصورة مقنعةٌ وبعيدةٌ عن الترتيبات و«المسرحة» التي ذهبت إليها بعض الفضائيات خلال تغطيتها لأحداثٍ سابقة في بعض بلدان المنطقة. الطريف حجم السخرية و«الكوميديا» في الشهادات، بين «لم نسمع شيئاً»، «أين وقعت الضربات؟!»، «سمعت عن ذلك صباحاً». آراء أخرى عكست الثقة في مقدرة الدولة في الدفاع عن البلاد؛ يحب الإيرانيون استخدام مصطلحات «مملكة ما» (مملكتنا)، و«كشور ما» (بلدنا) و«ملة ما» (شعبنا)، هذه المصطلحات ازدادت في الشارع الإيراني بعد الإعلان عن الضربات، ومعظمها في سياق إيجابي، عن الإحساس بالأمان.

المشهد في كيان الاحتلال كان مختلفاً تماماً، المشاهد التي تم بثها لرئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، رفقة عدد من القادة، والتي كانت تهدف إلى إظهارهم يقودون الهجوم، بما يؤمن لهم صورة للتوظيف والإيحاء بالقوة، تحولت إلى مادة انتقاد داخلي للحكومة والقيادة الأمنية. أُعِيدَ على أسماع هؤلاء تصريحاتهم وتهديداتهم السابقة، كل التهديد والوعيد الذي دأب نتنياهو وطاقمه على ترداده رُمِيَت في الوجوه: «سيكون رداً قاسياً جداً»، «لن يعرفوا ماذا أصابهم». وعادت إلى الواجهة مسألة الردع من بابها الواسع.

المقارنات أمرٌ طبيعي في مثل هذه الحالات، ومن المنطقي التذكير، وإجراء المقارنات هنا، بين مشهدية فلسطين وسمائها ليل الهجوم الصاروخي الإيراني «الوعد الصادق 2» وبين إيران وسمائها ليل الهجوم الإسرائيلي. تلك الليلة، كانت الصواريخ الإيرانية تملأ سماء فلسطين المحتلة، ومعركة حقيقية تجري بين صواريخ إيران الباليستية وفرط الصوتية، وأنظمة الدفاع ومضادات الصواريخ الإسرائيلية. فقدت أسماء «القبة الحديدية» و«مقلاع داوود» و«السهم» هيبتها والثقة في فعاليتها. قد يعتبر البعض هذه المقارنة غير صحيحة أو دقيقة، ولكن، استعراض القوة جزء لا يتجزأ فيها، لجهة عدد الصواريخ ونوعيتها أولاً، وحتى لجهة التوقيت الذي يكاد يكون موعداً محدداً ليتابعه العالم، وفي هذه الحيثية ما حققه الهجوم الصاروخي الإيراني لم يحققه الهجوم الإسرائيلي، ولا أظن في الأمر مبالغة إذا قلنا إنه لم يحقق جزءاً منه. أميركياً، حرصت التصريحات على وضع الرد الإسرائيلي في سياق تحديده كرد إسرائيلي بحت، وأن لا مشاركة أميركية (مباشرة) فيه، وأن هذا الرد من شأنه أن يكون نهاية المواجهة المباشرة بين إيران وإسرائيل، ولكن مع الإبقاء على تحذير أميركي بالتدخل في حال ردت طهران. ورغم هذا التحذير، يصير للمواقف الأميركية قراءة مختلفة، وتُتَرجم في الحسابات الأميركية قبل الإسرائيلية، عكس ما كان عليه الحال سابقاً. صار في الإمكان أيضاً، إعادة القراءة لـ«الابتزاز» الإسرائيلي للرئيس بايدن والإدارة الديموقراطية في خضم سباقها الرئاسي، فحجم الرد، ومجرد الإعلان الأميركي عن عدم المشاركة، يوضحان أن هذا «الابتزاز» لم يكن بالحجم الذي بدا حينها، وأن الدولة العميقة هي أميركية في المقام الأول، من غير أن ينفي ذلك تأثير اللوبي الإسرائيلي، ولكن في حجمه الموضوعي. في الشق الجمهوري ومرشحه الرئاسي دونالد ترامب، في الإمكان تكوين فكرة عن كيفية النظر إلى الإقليم في حال وصولهم إلى البيت الأبيض، هنا يمكن القول إن ترامب (والجمهوريين) ليسوا بوارد «وراثة» ملف منطقة ملتهبة إلى حد زعزعة الأمن الدولي، والاقتصادي منه على وجه الخصوص. وفي المجمل، بات جلياً التأثير الأميركي في تحديد سقف الرد الإسرائيلي. ومن المهم التأكيد هنا، أن هذا الرد (بحجمه)، والعامل الأميركي، ما كانا بهذه الكيفية لولا الثبات الإيراني، وعدم الرضوخ أو الوقوع في فخ التهديدات الإسرائيلية والأميركية على حدٍ سواء.

ثمة سؤال لا بد منه، كيف سينعكس ذلك على ميزان الردع المتبادل؟ وهذه الكلمة «الردع» محورية بامتياز، لأنها الأساس في المواجهة التي كادت تتحول إلى مباشرة وإلى حرب إقليمية، بهامش خطر كبير قد يحولها إلى أكثر من إقليمية. أحد أهم أهداف الحرب الإسرائيلية ضد فصائل المقاومة في قطاع غزة وفلسطين، ثم ضد المقاومة الإسلامية في لبنان، هي القضاء على هذه المقاومات، وفصلها عن الداعم والحاضن لها، عبر قطع خطوط الإمداد من طهران إلى العراق إلى سوريا. وفي لحظة «نتنياهوية»/ أميركية، ثمة من اعتقد بإمكانية هذا القطع والفصل، وهو ما عبر عنه الإسرائيلي بـ«الرأس والأطراف»، وهنا، الأكيد أن الهجوم الإسرائيلي، والموقف الأميركي، لم يحققا ذلك، بل بات في الإمكان النقاش بأن المشهد الآن يُقرأ عكس ذلك. في شوارع طهران، ترتفع «يافطات» وصور شهداء قادة المقاومة الكبار، أمين عام حزب الله السيد الشهيد حسن نصرالله، السيد الشهيد هاشم صفي الدين، القائد الشهيد يحيى السنوار، القائد الشهيد إسماعيل هنية، القاسم المشترك بين هؤلاء القادة، تعريف كل منهم بـ «شهيد الإسلام والمسلمين»، وهؤلاء القادة ارتقوا جميعاً لارتباطهم بجبهة واحدة، بميدان واحد مُشَخَّصٍ ومحددٍ في الجغرافيا، جغرافيته فلسطين المحتلة، ومقولة «العين على الميدان»، ليست فلسطينية أو لبنانية فقط في أدبيات المواجهة، وثبت أن لها دورها وتأثيرها الإقليميين والدوليين أيضاً. الهجوم الإسرائيلي على إيران جزء مهم وخطير من الصورة الكلية، لكن الميدان القاسم، الحاسم في نتائجه، هو في قطاع غزة، وفي جنوبي لبنان على طول الحدود مع فلسطين المحتلة، عين طهران هناك، ويدها أيضاً.

* صحافي

طبيعة الحرب الحاليّة: الاستنزاف أفُقاً

ورد كاسوحة *

ثمّة حاجة إلى قراءة أعمال الاغتيال التي تنفّذها إسرائيل بحقّ قادة المقاومتين الفلسطينية واللبنانية، على ضوء معطيات لا تضعها فحسب في خانة «المردود العسكريّ والإستراتيجي» على الدولة الصهيونية. حتى ما يبدو أنه انعطافة في توازنات الإقليم لمصلحة إسرائيل، بدفع من عمليات «قطع الرأس» المتوالية، ليس في الحقيقة إلا امتداداً لإستراتيجيةٍ أبعَد، تتعلّق بالدور الذي يقوم به هذا الشكل الجديد من الحروب الإمبرياليّة في خدمة المنظومة الغربية. فالتماثُل الحاصِل بين أنماط الاغتيال المُتّبعة بحقّ القادة

> التصعيد الحالي، في دقّة الضربات الموجَّهة عبر المسيَّرات، والمقترن بعمليات تضليل نوعيّة ومعقّدة، هو بهذا المعنى نتاج عدم المساس جديّاً بالهيكل العسكري الذي كان يقود العمليات القتالية

العسكريين والسياسيين، غالباً ما يكون نتاجَ عملٍ استخباري تراكُمي، لا يصل إلى «مرحلة القِطاف» إلا حين تتقاطع مجموعة من المعطيات التي تسمح بتحقيقه، وعلى رأسها التغطية الكاملة من المنظومة الغربية، بدليل فورة التصريحات الغربية التي أعقبت اغتيال الشهيد يحيى السنوار بغرض الاستثمار سياسياً في عملية الاغتيال حتى على الصعيد الداخلي في الغرب.

التوحُّش في خدمة توسيع الحرب

هذا يعطي فكرةً وافية عن مدى ضلوع الغرب في حرب الإبادة الحالية، ليس لجهة التغطية فحسب، بل كذلك لناحية الاستفادة مما يعتبِره، على ضوء هذه العملية أو تلك، خلخلةً في توازنات الإقليم لمصلحة إسرائيل، بعد مرحلة من الفراغ الإستراتيجي هنا، وانزياح الثقل الغربي للتصعيد الجيوسياسي المنخفض الحدّة باتجاه أوكرانيا، حيث التدخّل الروسي الذي أعاد صياغة التوازنات في شرق أوروبا لغير مصلحة الغرب.

جعَلَ ذلك المواجهة تبدو، حين انتقلت مجدّداً إلى هنا، تعويضاً ليس فقط عن الانحسار السابق، بل كذلك عن العجز الوظيفي الذي أظهرته إسرائيل حين لم تكن أدواتها القتالية على هذا القدر من التوحُّش في مواجهة حركات المقاومة طوال العقدين ونصف العقد السابقين. والحال أنّ ذلك قد ضاعَفَ من وطأة أعمال اجتثاث المقاومة وبيئتها، إذ لم تعد مجرّد إستراتيجية تدميرية تقليديّة للعدوّ، بل ثمّة نمط متكرّر، من غزّة إلى جنوب لبنان والضاحية والبقاع، يفيد بأنّ الهامش المُعطى لأعمال التوحّش الصهيونية الحالية يثبّتها في سياق يتجاوز حتى الإستراتيجية الغربية التي تدعمها تقليدياً وتوفّر لها كلّ سُبُل الإسناد، العسكرية والسياسية والاقتصاديّة. وهو ما يضع الحرب الحالية، على حِدة، بين حروب إسرائيل السابقة جميعاً، ضدّ العرب والفلسطينيين، كونها لا تحصل هذه المرّة بموجب ضوء أخضر أو شراكة كاملة فحسب، بل على ضوء «تعطُّل الكوابح» التي كانت تمنعها سابقاً من توسيع الحربِ لتشمل خصومها جميعاً. هذا بالإضافة إلى توظيف نمط التوحّش في الحرب الحالية، إذ يتحوّل إلى نموذج في حروب الإبادة، يمكن ليس فحسب تكرارُه بعد التعديل والتطوير ليتناسب مع جغرافيا كلّ منطقة يُراد اجتثاثُها، بل أيضاً وضعه في خدمة الإستراتيجية الغربية، ليكون بمنزلة الأداة الجديدة لتطويع الإقليم، بعدما فَشِلت كلّ الإستراتيجيات الغربية التي سبقته في جبي ثمن كبير من المنطقة وشعوبها، بما في ذلك الفاعلين غير الدولتيين وحركات المقاومة المسلّحة التي يُراد اجتثاثها حالياً.

أُفُق الحرب كاستنزاف متدحرج

قد لا يبدو، في ضوء الإستراتيجية الجديدة التي تنفِّذها إسرائيل لمصلحة الغرب، أنّ ثمّة أُفُقاً لاستعادة حركات المقاومة المسلحة، ليس فقط عافيَتها، بل أيضاً فاعليَّتها التي استُنزفت كثيراً في هذه الحرب. والحال أنّ ذلك ليس إلا جزءاً من المشهد، أو لِنَقُل من ديناميّة الحرب المستمرّة، على اعتبار أنّ الاستنزاف هنا هو طريق في اتجاهين، فكما استُنزِفَت المقاومتان الفلسطينية واللبنانية إلى حدٍّ كبير، كذلك حصل للجيش الصهيوني، لا سيّما في اللحظة الحاليّة التي يجري فيها اختبار قدرته الفعليّة على القتال برّاً، لا من الجوّ وباستخدام الوحشية الفائِقة المقترنة بتكنولوجيا عالية. لكن حتى هنا ثمّة اختراقات كبيرة، حقّقتها المقاومة اللبنانية، تشي بحصول تناظُر جزئي، في القتال الجويّ المقترن بتكنولوجيا، أمكَنَ تطويرها لمعادَلة التفوّقَ الجوّي الإسرائيلي، نسبياً، إذ يصبح في حوزة المقاومة، بدورها، بنك أهداف عسكري، وحتى لوجستي، يمكن استهدافه عبر ذراعها الجوّية، المتمثّلة في سلاح المسيَّرات. وهو الإضافة النوعيّة الجديدة، والفارقة، في هذه الحرب، على سلاح الصواريخ، الأقدَمَ نسبياً. يمكن الإشارة في هذا السياق إلى أنَّ تواتُر وصول مسيّرات المقاومة اللبنانيّة إلى أهداف عسكريّة، وحتى سياسية، نوعيّة، داخل «إسرائيل»، ليس مجرّد مؤشّر على التعافي، بل هو أساساً بمنزلة استكمال للمنهجية التي لم تنقطع حتى حين كانت الضربات الإسرائيلية الموجَّهة إلى رأسِها في ذروتها.

التصعيد الحالي، في دقّة الضربات الموجَّهة عبر المسيَّرات، والمقترِن بعمليات تضليل نوعيّة ومعقّدة، هو بهذا المعنى نتاج عدم المساس جديّاً بالهيكل العسكري الذي كان يقود العمليات القتالية، لا سيّما توجيه منصّات الصواريخ وإطلاقها، حتى حين كانت القيادتان العسكرية والسياسيّة تتلقّيان الضربة تلو الأخرى. وهذا ما يفسّر، من بين أمور أخرى تحدث حالياً في إسرائيل على وقع صدمة «الاختراق النوعي بالمسيّرات»، السجال الذي وقَعَ داخل حكومة الحرب، عَقِب استهداف منزل نتنياهو في قيسارية، حول الردّ الباهت من رأسها على هذا الاختراق الكبير من جانب مسيّرات المقاومة اللبنانيّة للعمق الصهيوني وصولاً إلى عُقر دار صناعة القرار في إسرائيل. أضعَفَ ذلك نسبياً ما بدا، قبل عملية المسيّرة، أنه إنجازات تكتيكية وإستراتيجية لحكومة نتنياهو، لجهة المسّ المباشِر بالجسم المركزي للمقاومة اللبنانيّة، عبر عمليات الاغتيال واجتثاث البيئة الحاضنة.

خاتمة

الثمن الباهظ الذي تم التباهي بجبيه هنا، عادَ ليبدوَ جزءاً فحسب من تدحرُج المعركة نحو أفُق «الاستنزاف المتبادَل»، مع تبلوُر منهج التعافي، وإن على نحو تدريجي وغير متناسِب، عملاً بمبدأ الحرب غير المتناظِرة ككُلّ. ثمّة انعطافة حدثت بهذا المعنى، لناحية، ليس فقط نفاد «بنك الأهداف» الفعلي، بل كذلك اقتصار منهج التدمير والاجتثاث على مستويات لم تكن لتُحدِثَ الأثَرَ المطلوب منها لو تمّ افتتاح أعمال القتل بها بدلاً من اغتيال القادة واجتثاث المدنيين. بالمقارَنة مع طول أمَد القتال في غزّة، ومراحِلِه المختلفة، يبدو ذلك «عمراً قصيراً للحرب»، وللأهداف التي وُضِعَت لها من جانب الصهاينة. وهذا لا يعود إلى اختلاف طبيعتها فحسب بين البلدين، بل كذلك إلى تمرُّس المقاومة اللبنانية أكثَر بمنهج القتال غير المتناظِر، حتى جوّاً، تساعِدها في ذلك البيئة التضاريسيّة الوعرة غير المنبسِطة، والتصويب النُّقطي، منهجياً، بالصواريخ والمسيَّرات ومضادّات الدروع، على أهداف العدوّ، بما يجعل مهمَّته في تحقيق أهداف الحرب، لجهة تفكيك البنية القتالية لحزب الله في الجنوب، أكثر صعوبة، قياساً بقطاع غزّة.

* كاتب سوري

«صامدون» والحكومة الكندية:
إرهاب المدافعين عن حقوق الفلسطينيين

خريستو المر *

قرّرت الحكومة الكندية تصنيف «صامدون»، شبكة التضامن مع الأسرى الفلسطينيين، كمنظمة إرهابية، في اتّباع ذيليّ لقرار مشابه للحكومة الأميركيّة وخضوع لاتّهامات لا أساس لها للمنظّمات الصهيونيّة في البلاد. وقد أثارت صدمة القرار غضباً بين المدافعين عن حقوق الإنسان في كندا والعالم. ما يجمع عليه المنتقدون للحكومة الكنديّة (والأميركيّة) أنّ هذا التصنيف هو خطوة لا أساس لها وضعته الحكومة لدوافع سياسيّة بهدف واضح ألا وهو إسكات الأصوات التي تدافع عن الفلسطينيّين وقضيّتهم العادلة، ومنها قضيّة معاناة الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي. كلّ ذي حسّ نقديّ يعرف أنّ القرار يأتي بهدف الحدّ من قدرة الناس على التعبير عن تضامنهم المشروع مع القضية الفلسطينية، أي في سياق متابعة الدعم العمليّ للإبادة الاسرائيليّة المترافقة مع الكلام الفارغ للحكومة عن حقوق الإنسان، ورغبتها في حلّ الدولتين!

أعلنت «وزارة السلامة العامة» في كندا هذا القرار المشين، والذي يضع «صامدون» على لائحة المنظّمات الإرهابية في البلاد، ما يعني فرض قيود صارمة على المنظمة، بما في ذلك تجميد الأصول وإمكانية توجيه تهم جنائية لأي شخص يدعمها أو يتعاون معها.

تصنيف بلا أدلة ولا شفافية

نقول هذا لأنّ هناك أسئلة مشروعة وخطيرة حول الدوافع الحقيقية وراء هذا التصنيف، والمعايير التي استخدمت لتبريره. من الواضح أن الحكومة الكندية لم تقدّم أي أدلة حقيقية تربط «صامدون» بأي نشاط إرهابي. لذلك دقّت المنظمات المختلفة، ومنها منّظمات حقوقيّة، ناقوس الخطر، ووصفت هذه الخطوة بأنها تفتقر إلى المصداقية وتقوم على ادعاءات غامضة ومبهمة. يزعم القرار المشين أن «صامدون» لديها «علاقات وثيقة» مع «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، ولكن أين هي الأدلة؟ وكيف يمكن أن يكون مجرد التضامن مع الأسرى الفلسطينيين جريمة؟

«يعكس هذا القرار بوضوح تحيزاً سياسيّاً ويهدف إلى إسكات أي صوت يتحدث عن الحقوق الفلسطينية»، على ما نشره المنتدى الأكاديمي الكنديّ اللبنانيّ. وبدورها، دعت المجموعة الدولية لرصد الحريات المدنية (ICLMG) إلى إلغاء نظام تصنيف المنظّمات الإرهابية في كندا، والذي وصفته بأنه نظام سرّي وعشوائي يمكن استخدامه كسلاح سياسي ضد الأصوات التي تزعج أصحاب النفوذ.

قمع حرية التعبير والتضامن مع فلسطين

إنّ ما قامت به الحكومة الكندية لا يمكن وصفه إلا بأنه محاولة لقمع حرية التعبير، وإرهاب الأصوات المدافعة عن الحقوق الفلسطينيّة في كندا بواسطة عنف الدولة العشوائيّ، ومنع أي شكل من أشكال التضامن مع الشعب الفلسطيني. تصنيف «صامدون» كمنظمة إرهابية يهدف إلى بث الخوف في قلوب كل من يريد أن يعبر عن دعمه للحقوق الفلسطينية خشية الملاحقة القانونية.

إنّ الدفاع عن الأسرى الفلسطينيين الذين يُحتجزون بطرق غير قانونية ويتعرضون للتعذيب وسوء المعاملة في سجون الاحتلال الإسرائيلي ليس إرهاباً، بل هو واجب أخلاقي وإنساني. ولكن يبدو أن الحكومة الكندية اختارت أن تقف في صف الظالم وتُجَرِّم من ينحاز إلى المظلوم، فقد أصبحت مناصرة حقوق الإنسان جريمة في عرفها.

ازدواجية المعايير وتحيز واضح

إن هذه الخطوة ليست فقط اعتداءً على الحقوق المدنية للمواطنين، بل هي دليل على ازدواجية المعايير والتحيّز الصارخ ضد الفلسطينيين والمسلمين. فتصنيف «صامدون» يأتي ضمن سياق أوسع من استهداف المنظمات الفلسطينية أو ذات الصلة بالمسلمين في البلاد، ما يعزز الصور النمطية السلبية ويعزز الأجندات السياسية للتيّارات العنصريّة. بدلاً من اللجوء إلى تصنيفات «الإرهاب» الفضفاضة بقرارات حكوميّة دون محاكمة، يجب أن تُواجَه أي تهم حقيقيّة بإجراءات قانونية عادلة وشفافة، وليس بقرارات مستبدة ومسيّسة.

نهج كندا في مكافحة الإرهاب يجب أن يستند إلى العدالة والشفافية، وحماية الحريات المدنية وليس قمعها. إن هذا التصنيف الظالم لا يؤدي إلا إلى تآكل الثقة بين الحكومة والشعب، ويجعل من الصعب على الأصوات المنادية بالحرية والعدالة أن ترتفع.

محاولة لإسكات الحقائق وإنكار العدالة

لا يمكننا أن نرى تصنيف «صامدون» بمعزل عن المحاولات العالمية لإسكات أي صوت يعرّي ممارسات الاحتلال الإسرائيلي. التضامن مع الأسرى الفلسطينيين ومناصرة حقوقهم هو عمل نبيل، وتجريم «صامدون» ما هو إلّا إحدى المحاولات المستمرّة لإرهاب المواطنين المناصرين لفلسطين في كندا، وتكميم الأفواه، وقمع الحركات الشعبية التي تقف مع الحق الفلسطيني. لكنّها محاولات فاشلة، لن تستطيع لا هذه الحكومة ولا غيرها إسكات الحقيقة، ولن يتوقف العالم عن التضامن مع الأسرى والشعب الفلسطيني. هذا القرار معيب. مسؤوليّة الحكومة حماية الحقوق المدنية والعدالة، وليس خنقهما. إن الدفاع عن الحرية والعدالة لا يمكن أن يُجرَّم إلّا ممّن فقد كلّ ضميره، وهذا ليس بغريب عن كثير من المسؤولين الحكوميّين في كندا وخارجها.

* كاتب وأستاذ جامعي

على الغلاف

«إنني مستوحدٌ كقمر الصيف يا مريم، كشرفة بساهر وحيد»: لو كان محمد العبدالله (1946-2026) بيننا اليوم، ماذا كان سيقول لقمر الخيام الطالع فوق البيوت المهدّمة؟ أي شعر كان سيتلوه لمريم فوق الأشجار المحروقة؟ من يعرف «الدونكيشوت» الأخير تمام المعرفة، سيجزم أنّه لو كان «أبو رضا» بيننا، لامسك الحرب الهائجة من قرنيها ودار ساخراً بها كمصارع الكوريدا وحوّلها إلى مشهد من السوريالية والكوميديا السوداء التي تهزأ بالاحتلال وبالمذبحة... ابن الخيام المحاذية لفلسطين كان واحداً من تلك الكوكبة ممن تركوا شموس آبائهم في الأرض العاملية المنقوبة بالحديد والنار والدم لينغمسوا في المدينة الصعبة، وكان كل ما كتبه صاحب رسائل الوحشة (1979) بمنزلة صوت موغل في التمرد والحرية الجامحة لشاعر بوهيمي يقول تجربته الخاصة في الشغب و«الشطح» الضروري لقول مخالف للسائد والمألوف وسخرية مرّة هي اعتراض وجودي على الحرب والسلطة بكل أشكالها. كان محمد العبدالله معلّقاً في رقصة تانغو او طرف بندول يوزّجحه بين الريف والمدينة. لم تفارق الأرض الجنوبية قلب وعقل ومخيّلة صاحب «بعد ظهر نبيذ احمر»، فنسمعه يرثي «يارين» المحترقة: «يصعد الماء إلى حلق يارين ثم يغيض/ يارين مخنوقة/ دبق ورق التبغ على اصابعها/ دبق ورق التبغ في روحها/ دبق ورق التبغ في حلمها/ يارين تكبر في لعنة التبغ/ والنهر يجري/ خلعت يارين أثوابها وارتمت في مهبّ المياه/آه.../ أيها النهر/ ينبغي ان تتزوجني الآن». وبين طرف البندول الآخر المتمثل في المدينة الصعبة والعصية على «الفاتحين» الغرباء ولو كانوا من الشعراء، فيسجل الشاعر اعتراضه على المدينة بما تمثله من فكرة مضادة للمشاعية، وصياغتها بعد الحرب الأهلية اللبنانية كمشروع إسمنتي كبير ابعد ما يكون عن فكرة المدينة التي تذيب في بوتقتها الفوارق الإثنية والريفية وتدوّرها وتصنع هوية أوسع وارحب واكثر احتفاء بالحرية. لا تقلّ نصوص محمد العبدالله النثرية جمالية وذكاء عن نتاجه الشعري. لم تكن اقلّ احتفاء بالجنوب والمقاومة كما في قصة «البريء» وسخرية من الاحتلال كما في «عند حاجز الاولي» من قصائده الاولى الطالعة من وجع القرى والتبغ المحترق فوق البيادر. في هذه المعركة الوجودية مع العدو، نترك السرد لاحد من اجمل شعراء الجنوب، يرسم للخيام قمرا وسهلاً وشرفة لمريم المستوحدة

تقديم واختيار **محمد ناصر الدين**

الجنوب كما رواه محمد العبدالله

ورود على مرمى خمسة آلاف كلم من الوطن

قرب محطة «أوسترليتز» في الدائرة الخامسة من باريس تقع حديقة النباتات. وهي ليست كسائر حدائق باريس العدة بقصدها الناس للنزهة والاستمتاع، فحسب، بتشكيلات الزهور والنباتات وألوانها التي يتقن الفرنسيون فنّ زراعتها وتنسيقها والعناية بها. حديقة النباتات موسوعة طبيعية تخفي خلف الاهتمام الجمالي هاجساً علمياً ملازماً للعقل الاوروبي، وميلاً موسوعياً هو الأساس في نهوض الأمم العظيمة.

حديقة النباتات موسوعة طبيعية تجد فيها نماذج من جميع زهور ونباتات العالم مع أسمائها المكتوبة على بطاقات قرب كل زهرة ونبتة. استدرجتني الحديقة وسرحت بالذاكرة إلى الزهور والنباتات التي أعرفها في بلادي، إلى ما أحسبه غريباً وخاصاً وملازماً للبيئة المحليّة في جنوب لبنان. واستحضرت نباتات وزهوراً كانت ملعباً لطفولتي عشتُ بينها زمناً أكثر مما عشتُ بين الأهل في البيت. ورحت أقتش كمَن يطرح تحدياً على الحديقة. تجاوزت الزهور والنباتات الشهيرة التي يمكن استنباتها في ظروف عادية سهلة المثال، قلتُ افتح الصفحات السرية الداخلية من كتاب الطبيعة الذي عشت بين دفتيه. سأبحث، مثلاً، عن «عرف الديك» وهو نبتة تعيش في الحقول المعشوشبة ذات أوراق خضراء موشحة بحمرة داكنة، كنّا نستمتع بحموضة أغصانها. بحثت ووجدتُ عرف الديك. «درة البقرة» وهي زهرة برية بيضاء متعددة البتلات على شكل جرس يكثر وجودها بعد شتوات الخريف الأولى، وكنا أيضاً نأكلها... ووجدت «درة البقرة»... واسترسلت كمن يسترجّ طفولته دفعةً واحدةً، وأخذت تتشكل أمامي مروج وسهول «الخيام» وينابيعها وبحيراتها وفصولها المتعاقبة، ورجعت ولداً صغيراً يلبس «صندله» و«شورته» ويسرح منذ الصباح حتى المساء مع أترابه في الحقول والبساتين. وتوالت أمامي الألوان والأشكال: «الخواتم»، «الحلوز»، «كعب الغزال»، (السنبورة) و... توقفت. سوف أطرح سؤالاً صعباً على الحديقة، ولا يمكن أن أستسلم بهذه السهولة. سأطرح سؤال «خبز الدبة»، وهذه نبتة ملاصقة للأرض تحمل بين أوراقها لفائف خضراء على شكل دوائر سكرية الطعم تنبت على البيادر الخضراء في فصل الربيع. وهي نبتة باسمها وشكلها قد تكون نادرة الوجود في مناطق أخرى، إذ أنني سبق وسألت عنها في مطارح عدة من لبنان فلم أجدها، ربما لاختلاف أسماء النباتات من منطقة إلى أخرى. حسناً. سأختبر هذا الادعاء الموسوعي للحديقة بسؤال صعب: أين، إذن، «خبز الدبّة»؟ وقفتُ برغبة كامنة في عدم العثور على النبتة، فتشتُ ثم انتبهتُ، ينبغي أن أحصر بحثي في التربة المشابهة التي تنبت عليها «خبزُ الدبّة»، تربة تشبه البيادر الخضراء في فصل الربيع. تقدمتُ وقد اشتعلت فضولاً. إنها هنا! ها هي كما أعرفها تماماً: بضع نبتات قربها بطاقة مكتوب عليها بالفرنسية ما ترجمته «خبز القمر».

كان ينبغي أن أحني واقفاً وأحتفي بوداعتها. ولكن هذه المرة ليست نبتتي صالحة للأكل، إنها صفحة في موسوعة استغرقت أبحاثاً كثيرة واستهلكت جهداً كبيراً وهي جزء من كلّ شامل في بلاد تعرف كيف تؤلّف عقلها وتدفع به نحو آفاق جديدة. ثم... ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان حتى ولو كان «خبز الدبّة» إيّاه، وعلى مرمى خمسة آلاف كلم من الوطن ومرمى أربعين سنة من الطفولة.

(من كتاب «كيفما اتّفق» دار المسار، 1999)

بـــــلاد

أوتوستراد الزهراني - النبطية قيد الإنجاز، في مراحله الأخيرة، وعلى جانبه انتشرت البنايات والفيلات والقصور. سيأتي يوم قريب يصبح فيه لبنان مدينة واحدة متصلة ببعضها، سيلزم إذن الكثير من التنظيم المدني خصوصاً الالتزام بهذا التنظيم. بسطات الخضار على مدخل كفرمان تلوح من بعيد بتوسطها الفجل الأحمر، من أشهر أنواع الفجل والذّه فجل كفرمان الذي يُزرع في الوادي الأخضر على أقدام جبل الريحان بمحاذاة نهر الليطاني. لا يفوق فجل كفرمان شهرة وحلاوةً سوى فجل الخيام الذي يزرع في سهل مرجعيون ويشرب من ينابيعه، فيبلغ حداً مرموقاً من النمو والينع، مدعبلاً وطويلاً، ولكن دون وصوله إلى السوق الداخلية صعوبات وحواجز وتفتيش دقيق. يترجل عبد اللطيف مباشرة باتجاه الفجل، فندرك أنّ يومنا سيكون يوم فجل مشهوداً وما يليق معه من ماكل خصوصاً المجدّرة الحمراء التي تتقن سناء طبخها أمّاً عن جدّة. موقع الميليشيات العسكري الذي كان على قمة التلّة المشرفة على جسر القعقعية، انتقل إلى مكان آخر وأصبح الطريق آمناً. تتلوى المنعطفات نزولاً حتى الجسر، ينساب الليطاني تحته هادئاً وديعاً وتنتشر على ضفافه بساتين الليمون والبرتقال. يعتقد عبد اللطيف أنّ أسعار الأرض هنا سوف تلتهب التهاباً إذا نجحت مفاوضات السلام، ويحلم بأن تكون له قطعة أرض على ضفّة نهر من الأنهار. أما حلمه الكبير، فقطعة أرض عند مصبّ نهر من الأنهار فيكون ساعتئذ بين مياه النهر الحلوة الخضراء ومياه البحر المالحة الزرقاء و... تلك هي السعادة. على مشارف الغندورية، ينكشف الجنوب جنوباً حتى فلسطين وشرقاً حتى جبل الشيخ، وتومات نيحا، فتتداخل الأودية وتتحدب الهضاب هيئة الارتفاع والانحدار. سناء ترى أن هذه التعاريج والاستدارات لها تشكيل أنثوي واضح، فيفوز ما تراه بالإجماع، ويقترح عبد اللطيف فيلماً روائياً يجمع إلى وداعة وجمال جغرافيا الجنوب اللهب الداخلي في الروح الجنوبية، فيفوز الاقتراح بالإجماع أيضاً ما دام الأبطال موجودين والجنوب موجوداً فلا يبقى لدينا سوى تأمين السيناريو والإخراج والإنتاج...

طقس غلامي، نصف شمس ونصف ظلّ، نصف مطر ونصف صحو. أمام بيت عبد اللطيف نصف مطر يردّ بهدوء ويتقدم وئيداً في الصحو والجفاف، فتستطيع لوهلة أن تضع قدماً في النصف الممطر المبلل من التراب وقدماً أخرى في النصف الصاحي الجاف. تطيب لسناء هذه اللعبة فتروح تسابق الرذاذ المتساقط ضاحكة بوجه جبل الشيخ المكلل باللثوج، بينما هند «تنقي» العدس الأحمر وعبد اللطيف يقرم البصل تحضيراً للمجدرة، بينما أنا... من ضيّع في الأوهام عمرَه.

(من كتاب «لحم السعادة: نصوص الجنوب وجهات أخرى»، دار الفارابي، 2000).

البـــــريء

- جعفر، إنت ليش هون؟ عنّا.

ياه. ما أجمل هذا السؤال. إنّه إقرار علني ببراءته. كاد يغصّ بإحساسه بالبراءة. لم يستطع الكلام، فاكتفى بتقليب كفيه وهزّة من رأسه علامة الحيرة والأسف من دون أن يغير زاوية النظرة الوادعة البريئة. كرر المحقّق:

- في عسكر تبغنا حمار. ما بيعرف مين مخرب مين مش مخرب!

لقد انتهت المسألة تماماً، كمسحة رسول. ابتسم بشجاعة. تجرأ ونظر بحبّ إلى المحقق. رأى أنه شاب جميل وطيب و... تكلم أيضاً:

- معليش سيدنا. أنا؟ أي تخريب. الله يبعدنا عن ولاد الحرام.

- - برافو جعفر. إنت شاب قبضاي.

- تسلم سيدنا.

وكاد يغرورق من الفرح.

استمر المحقّق يقلّب الملف بين يديه. قلب شفته السفلى وهز رأسه مستحسناً:

- إنت شاب كويّس جعفر. ما بيحب سياسة، مقاومة، تخريب، أحزاب. كلّو بطاطا.

وضحك وهو ينظر إلى جعفر. طاطا جعفر. استمر المحقق في الضحك. بقي جعفر مطاطئاً. توقف الضحك فجأة وبلهجة شبه جافة:

- بطاطا جعفر. مش هيك؟

رأى نفسه ينظر إليه ثانية. فلتكن بطاطا. ينبغي أن يجيب. إنه لا يعرف حتى ماذا يقصد المحقق بالبطاطا. لقد أربكه:

- بطاطا سيدنا.

انفجر المحقّق ضاحكاً. ضحك. وجد جعفر نفسه يبتسم ثم... يضحك. يضحك ببلاهة. ينبغي أن ينتهي بسرعة. ينبغي أن يضحك بسرعة. ماذا لو ضحك وانتهى.

- برافو جعفر.

كانت دموع الضحك تنحدر على خدّي المحقق، فيمسحها ويستمر في تقليب الملف:

- برافو جعفر بس...

ركّز المحقّق في عينيه نظرة جافّة. اضطرب قليلاً. حاول ألا يبدو عليه ذلك.

إنني بريء. حدّث نفسه. بس ماذا؟... لا شيء بالطبع. إنه يختبرني فقط. انتظر. ألقى مجدداً بنصف نظرته الوادعة البريئة والبلهاء أيضاً هذه المرة. رغب أن يبدو أبلهاً لا يفهم. ضحك المحقّق ضحكة خفيفة. هدأ روع جعفر. إنه يمزح معي.

- بس إنت بيحط صورة عبد الناصر بالصالون؟

سارع فوراً إلى القول: مزبوط سيدنا، الصورة حطتها أختي. أنا...

قاطعه المحقق:

- بعرف جعفر. بعرف. عبد الناصر... بطاطا (وضحك ضحكة خفيفة)

فقط عندما مات عبد الناصر. انزوى جانباً وهو يسمع نشيجاً متعدد المصادر والزوايا. بل إنه أيضاً شعر بقلبه معصوراً على غير عادة وطفش صوب البحر. أخذ معه عدة أصابع ديناميت وشرع يلقي بها متظاهراً بالصيد. ثم أدرك أنه لم يكن يتصيد كعادته. إنه لا يفرّط بالديناميت بهذه السهولة كالأولاد. إنه جعفر الذي لا يرمي ربع إصبع الديناميت إلّا على أهداف محترمة لا تقل عن خمس حبات من سمك اللقز، ويخجل إذا لم يحصدها جميعاً، الخمس. الآن يرمي كيفما اتفق. حبة واحدة متوسطة الحجم يقذفها بربع الإصبع، بل مرمورتان صغيرتان رماهما بربع إصبع. كان راغباً في تفجير الديناميت أكثر من رغبته في الصيد.

... كأنه مزاد. صحيح. يشعر بتهيّب عند ذكر أولئك الذين يفجّرون أنفسهم بالدبابات. يتهيب ويأسف ماذا يستطيع هؤلاء أمام الجيش الإسرائيلي؟ العرب جميعهم لم يستطيعوا شيئاً! ويذهب دائماً إلى البحر. يحرص على اصطحاب سعد شقيق زينب معه. يعطيه قسماً من الصيد. سوف تعرف زينب من تصيّد هذه السمكات. منذ مدة لم يعد سعد يذهب معه. أصبحت حركاته كحركات الرجال قبل الأوان، ونظراته صارمة وتثير فيه الارتياب. أخذ جعفر يكتفي بنظرة إلى نافذة زينب. بلقاء بعيد في عرس أو جنازة. ليس مؤهلاً بعد للتقدم إلى خطبتها. ينبغي أن يشتري قارباً أولاً، ثم يخطبها.

كان المحقق ينقر على الطاولة نقراً عصبياً متلاحقاً بكرباج صغير. إنه ينظر إلى جعفر نظرة محكمة وجعفر استرد نفسه ونظر إلى المحقق من دون دراسة زاوية نظرته. نظر إليه باستهجان من دون وداعة ولا براءة، كأنه يسأل نفسه ماذا يفعل هنا. كرّر المحقق بثبات وهو ينقر الطاولة:

- عبد الناصر بطاطا جعفر.

ردد جعفر: بطاطا سيدنا.

ضرب المحقق ضربة قوية على الطاولة وصرخ:

- برافو جعفر.

غاص جعفر في مقعده. أحس أنه غاص. طاطا رأسه. انفجر المحقق ضاحكاً.

ماذا يريد مني ابن الكلب؟

أكمل المحقق لعبته. المقاومة بطاطا. يغوص جعفر في مقعده ويدنى جبينه بالعرق.

أنزله الجيب في مدينة صور مشي باتجاه البلدة. تتوقف سيارات الأجرة قربه فلا يبالي. يستمر ماشياً، ثم انعطف بين البساتين. تضرب أغصان الموز والبرتقال وجهه وكتفيه ويستمر ماشياً يتصبّب عرقاً ورأسه يلتهب بالحمى. عندما وصل إلى أوّل البلدة، كان دامي الوجه ممزّق القميص بالغ الإعياء إلا ارتمى على الأرض عند مشارف البيت وأجهش بالبكاء.

بعد أسبوعين، زالت الحمّى عن جعفر ولكنه بقي لائذاً بالصمت. صمت مطبق. لا يتناول سوى الماء. معدته ترفض أي طعام. تقيأ ثلاث مرات ثم عزف عن الأكل واكتفى بالماء. لم يخرج أبداً من البيت. يقضي النهار هائماً من غرفة إلى غرفة، يتوقف أحياناً أمام صورة عبد الناصر. يشخص إليها طويلاً حتى لا تعود تحمله ركبتاه ثم يأوي إلى غرفته ويرتمي على السرير. حاولت سعدى الكلام معه فلم تظفر بأي ردّ.

عادته زينب فاشاح عنها. فقط كان عندما يقع نظره على سعدى وهي تقشر البطاطا يجلس قبالتها متأملاً وهو يدخن. يجلس حتى تنتهي، فينهض إلى غرفته ويرتمي على السرير بادي الإعياء. نحل جسمه ونتأت عظامه وغارت عيناه. ذهبت سعدى إلى جميع أصحابه ورجتهم محاولة الكلام معه ومعرفة ما يدور في رأسه، فلم يفلح أحد. فقط ذات يوم جاء سعد أخو زينب ودخل عليه. بعد لحظات قام جعفر وأوصد الباب من الداخل. سمعت سعدى كلاماً يدور في الغرفة.

تكررت الزيارة وسعدى تسمع كلاماً يدور في الغرفة. ثم... طلب جعفر طعاماً فجاءت به. أكل بشهية غير معتادة. لاحظت سعدى أن صوراً تتكاثر يوماً بعد يوم على جدران غرفة جعفر. صورة شهداء يحملها معه سعد، فيقوم جعفر بلصقها على الحائط. أخذت مساحة الجدران تتناقص والصور تمتد حتى لم يبقَ سوى مساحة صغيرة خالية.

التفت جعفر إلى سعد وقال

مبتسماً وهو يشير إلى المساحة الخالية.

- هذه لي أنا.

- إنها تتسع لصورتين.

وفي صبيحة يوم من الأيام رأت سعدى جعفراً يعدّ الديناميت للصيد. ثم جاء سعد ومضيا معاً صوب البحر. في المساء، عاد الاثنان بسمك كثير ولبث سعد عندهم. ثم جاءت زينب. أشار جعفر على أخته أن تحمل إليه جميع البطاطا التي في البيت، فلبّت مستغربة. جلس يقشر البطاطا في الطشت الكبير حتى امتلأ. تعشى الجميع سمكاً وبطاطا. وبعد منتصف الليل، استيقظت الأخت على حركة مريبة في البيت. كان جعفر قاعداً يتناول القهوة ويدخن في الصالون وعلى ركبتيه بندقية كلاشينكوف وجعب الرصاص تحيط بخصره. قام إلى أخته فقبّلها في رأسها. شدّ على يدها وقال:

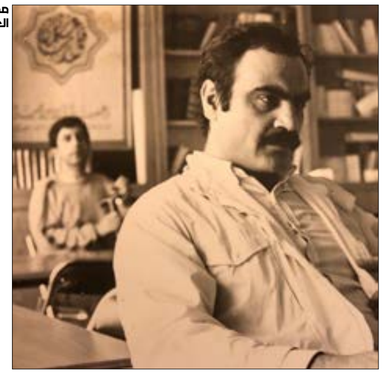

محمد العبدالله

- إنّي ذاهب أنا وسعد.

أجابت بهدوء:

- أعرف.

سُمع في تلك الليلة دويّ انفجارات كثيرة. وفي الصباح حضرت الدوريات الإسرائيلية تعتقل عشوائياً.

لبط العسكري الإسرائيلي الباب ودخل مع مرافقيه إلى البيت. قال لزينب وهو يتأمّل صور الشهداء على جدران غرفة جعفر:

- واحد عكروت مخرب أخوك جعفر وينو؟

أجابت زينب بهدوء:

- لقد سافر من زمان، إلى عند خاله في البرازيل.

(من كتاب «البيجاما المقلّمة»، دار عالم الفكر، 1996)

على حاجز الاولي

على حاجز نهر الأولي صفوف طويلة من السيارات التي تنتظر دورها. قلت: آخذ خط اليمين أوّلاً لأنه يحاذي البحر وأنا شاعري، وثانياً تحسباً من شاحنة تحاذيني وتطلق سخام مدخنتها باتجاهي، فآخذ خط اليمين، غير أنّ واحداً أخذ يحاشرني ويحاول إيجاد يمين على أقصى يميني. قلت: لا يوجد أقصى يمين في هذه البلاد وينبغي للواحد أن يدافع دائماً عن أقصى يمينه، فرحت أدافع عنه فنجحت. غير أنني بقيت مستنفراً تحسباً من هجوم جديد، وشاهدت أن السيارات ثلاثة صفوف. قلت: الحاجز بطيء.

وقلت: يتباطأون قصداً لكي يجعلونا ننتظر. وقلت: أين أمن الجليل من هذه السفاهة، ونجحت في تسجيل إصابة في أخلاق العدو، قلت: بدأ الاحتلال. وشاهدت أن أحدهم شرد عن الصف الثالث ودويل على الجميع فلحقه آخرون وشكلوا صفاً رابعاً. قلت: الفساد يكون نائماً وعندما نوقظه ينكشف مرّة واحدة وتذكرت: عندما ينبح كلب في ليل القرية، تنبح وراءه كلاب كثيرة. وسألت: هذا الذي شرد عن الصف أو نبح عن الصف، هل يعتبر نفسه أحسن من سائر المواطنين المنتظرين؟ وفكرت: لا شك أنه جلف ويضحك من دون مناسبة ويخبر عمته أو بنت خالته عندما يصل وهو يضحك كيف استطاع أن يشرد عن الصف ويعبر قبل الآخرين. ولا بدّ أن عمته أو بنت خالته هذه تضحك له أيضاً وتحوطه بالنبي من عين الحاسد وتتمنى أن يقبرها بيديه السلهبيتين اللتين تنتزعان اللقمة من فم السبع. قلت: أكره هذا الشخص من دون شك وأتمنى أن يرجعه الحاجز إلى آخر الصف. فوجدت نفسي أنا والحاجز في جهة وهذا البغل في جهة ثانية. قلت: يجد الواحد نفسه أحياناً في صفوف العدو. غير أن الحاجز لم يرجع أحداً. قلت: لا بدّ أنهم يفضّلون أن نكون على هذه الشاكلة، فرجعت من صفوف صفاً بقف فيه، وشاهدت العدّو ووقفت على مسافة بين الطرفين. قلت: أحياناً لا يجد الواحد أنّ آخر شرد عن الصف الرابع، فلحقه آخرون وشكّلوا صفاً خامساً، وشاهدت آخر يشرد عن الصف الخامس ويلحقه آخرون، فيشكلون صفاً سادساً، فامتنع العبور على العائدين باتجاه الآخر، واختلط الأمر وامتنعت الحركة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار. قلت: ليس هذا سوى فضيحة تحت أنظار الإسرائيليين وقلت: الفضيحة شر من الاحتلال. وقلت: الفضيحة سابقة على الاحتلال وقلت: أدخّن... دخّنت. ماذا أفعل بفضيحة؟ أهرب منها، هربت صوب البحر. وشاهدت أن نهر الأولي يلتقي بالبحر، فتختلط المياه العذبة بالمياه المالحة والأخضر النهري بالأزرق البحري ويشكلون مروحة من الألوان المتدرجة بين الليلكي والفيروزي ينظمها الزبد الأبيض حول دلتا الحصى الأبيض وعلى مرمى غابة الشربين الصغيرة الوارفة التي كان يخيم فيها الكشافون ويتنزه المتنزهون والتي أصبحت الآن حقلاً أمنياً خالياً ومحظوراً للحاجز الإسرائيلي. قلت: الاحتلال ينفذ أيضاً إلى المستوى الجمالي ويفسد نسيج المتعة بقصد أو بغير قصد. وقلت: هذا جانب غير معلن من الاحتلال. وقلت ينبغي إعلانه.

وشاهدت الإسرائيليين على الحاجز الإسرائيلي، وأنا أتوقّف للتدقيق. فكدت أضحك وضبطت نفسي وسألتها: لمَ الضحك؟ إنهم غرباء يلوبون بعيونهم باتجاه عيني، يحاولون قراءة شيء لا يستطيعون قراءته بغير العيون. محاولة يائسة تحمل العيون أكثر مما تحتمل. وقلت: بعد أن تكفّ بندقية المحتل عن إطلاق النار يصبح أعزّل غريباً، وهو يحاول تشغيل عيونه كما يفعل الغرباء. وقلت: الأكثر غربة في الغرباء عيون الغرباء وأخذت الأوتوستراد إلى صيدا وأنا أفرج عن ضحكتي. قلت: الاحتلال يبدو أحياناً مضحكاً.

(من كتاب «حبيبتي الدولة»، الدار العالمية، 1985)

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
الأحد 27 تشرين الأول 2024 العدد 5335

على طريق القدس

«زغيب أند كو»... «تَبَزنِس» على ظهر الإبادة

أثار إعلان نشرته «مجوهرات زغيب وشركاه» (وهي غير «مجوهرات زغيب وأولاده») على إنستغرام موجة استهجان لدى اللبنانيّين، بعدما تضمّن قلادة من صنع الشركة على شكل قنبلة يدوية، مرفقاً بتعليق بالإنكليزية: «تحويل رموز الدمار إلى رسائل سلام. فلنختر الأمل على الكراهية».

سرعان ما توالت التعليقات الغاضبة على الإعلان وعدم مراعاته مشاعر الناس، خصوصاً في ظلّ الأوضاع التي يمرّون بها والحرب الإسرائيلية الهمجية على لبنان، فيما سخرت منشورات كثيرة منه ومن الشركة وانفصالها عن الواقع. لم يدم الإعلان طويلاً قبل أن تزيله الشركة بعد الحملة التي طالته، بالإضافة إلى رسالة اعتذار نشرته المالكة الشريكة والمصمّمة كريستال زغيب على صفحتها على إنستغرام بالإنكليزية أيضاً، وأعادت نشرها صفحة الشركة. برّرت الرسالة الموضوع بأن لا علاقة له بالحرب الحالية، فجاء فيها: «نعتذر عن أي سوء فهم أو إزعاج ناجم عمّا حصل. تقف شركة زغيب وشركاه متضامنةً مع الشعب اللبناني في هذه الأوقات الصعبة، فنحن أيضًا متأثّرون بشدّة بالنزاع كعلامة تجارية لبنانية، بما أنّ موظّفينا لبنانيّون ويعملون بدوام كامل ويحتاجون إلى إعالة أنفسهم وعائلاتهم، فيما انتقاد أيّ شركة لبنانية في أيّ قطاع تحاول تأمين قوت يومها ليس الحل، والوضع الاقتصادي اليوم صعب جدّاً. نأمل أن يقف الشعب اللبناني جنباً إلى جنب في هذه الأوقات الصعبة، بدلاً من الوقوف بعضنا ضدّ البعض الآخر، لأنّنا لا نستطيع تحمّل المزيد من الصراع. علينا الآن، أكثر من أي وقت مضى، أن نتّحد ونناضل من أجل لبنان - ولا يمكننا أن نقوم بذلك بمفردنا أو منقسمين». وأكملت الرسالة: «نودّ توضيح خلفية منتجنا Bullet (رصاصة). هذه القطعة صُمّمت قبل النزاع الحالي بكثير، وتحديداً لمجموعة Bullet التي أطلقناها في عيد الحبّ قبل عامَين. أنشئت المجموعة لتمكين المرأة في عيد الحبّ ولا علاقة لها بتاتاً بالحرب. لقد كانت جزءاً ثابتاً من عروضنا ولم تكن جزءاً من مجموعتنا الجديدة. تتضمّن مجموعتنا الأحدث بشكل واضح الخريطة اللبنانية، وتبرّعاتنا مستمرّة للصليب الأحمر اللبناني، منذ بداية الحرب». ورغم اعتماد الرسالة لغة توحيدية وتخفيفها الانتقادات، إلّا أنّها لم توقفها تماماً، واستمرّت السخرية كذلك. أشار معلّقون إلى كون الإعلان وُضع في هذا التوقيت من دون التنبّه إلى الظروف ولو أنّ المنتج من مجموعة قديمة، كما أشار بعضهم إلى استخدام كلمة «النزاع» بشكل متكرّر، وهو وصف يغطّي على حقيقة العدوان الصهيوني الهمجي الذي كان قد استهدف، في اليوم نفسه، عناصر الجيش اللبناني أثناء محاولتهم إنقاذ الجرحى، ما أسفر عن ثلاثة شهداء من الجيش، بالإضافة إلى المجازر المتنقّلة.

المقاطعة... حتى زوال الكيان

في خضم العدوان الإسرائيلي الهمجي على لبنان، أصدرت «حملة مقاطعة داعمي «إسرائيل » في لبنان » بياناً ترحّمت فيه على الشهداء وتمنّت «الشفاء للجرحى والنصر للمقاومة »، مذكرةً بنقطتين مهمتين: «أولاً، تعاملنا الحالي مع صفحة المتحدث باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي أفيخاي أدرعي يأتي من باب الاضطرار لمعرفة الأماكن المهددة بالقصف، ولا يخفى علينا جميعاً أنّ الكيان الإسرائيلي يستهدف هذه الأماكن المهددة وأماكن أخرى مأهولة بالسكان دون إنذارها. لذلك علينا أن نعمل بقدر الإمكان على عدم التفاعل معه أياً كان نوع التفاعل (جدال، شتم، سخرية...)، ونكتفي بأخذ صورة (screenshot) للأماكن المهددة وتعميمها بدلاً من مشاركة رابط حسابه بشكل مباشر. ثانياً، نتفهم الظروف الصعبة التي يمر بها أبناء شعبنا بسبب العدوان الإسرائيلي، ونحن نعيش الظروف نفسها، لكننا لا نرى بداً من التذكير بأهمية الاستمرار بمقاطعة الشركات التي تدعم هذا العدوان علينا (وكلّ عدوان شُنَّ علينا منذ نشوء الكيان) بناء على معايير محدّدة وواضحة، لا على أساس لوائح عشوائية مشتّتة (يمكنكم مراجعة دليلنا لأبرز الشركات المشمولة بالمقاطعة).

ارتأينا بعد وصول رسائل عدة من المتابعين تسليط الضوء على موضوع المساعدات التي يقدمها المتبرعون والمتطوعون لأهلنا الذين اضطروا إلى ترك بيوتهم، والتي بطبيعة الحال تكون بكميات كبيرة وفي بعض الأحيان لشركات مشمولة بالمقاطعة مثل مياه «نستلة/ صحة/ أكوافينا»، أو مشروبات ساخنة ومشروبات غازية من شركات «نستلة» و«بيبسيكو». نتمنى على جميع الناشطين في مجال توفير السلع الأساسية والمساعدات، وكذلك على المتبرعين بمواد عينية أن يلتزموا قدر الإمكان بعدم شراء منتجات داعمة للكيان الإسرائيلي، وأن يقتصروا على شراء المنتجات المحلية أو العربية أو حتى الأجنبية التي لم يثبت تورطها مع الكيان. ونحن مستعدون للرد على أي استفسار في هذا المجال». واعتذرت الحملة عن غيابها في هذه المدة «بسبب الظروف الصعبة التي أثرت بشكل مباشر على غالبية أعضاء الحملة ». وختمت بيانها قائلةً: «لنستمر في دعم المقاومة ولنجعل من المقاطعة نهج حياتنا حتى زوال الكيان».

الاعتداء الإسرائيلي على إيران... عدنا إلى البروباغندا

كما هي الحال في غزّة ولبنان منذ عام، لم يخلّ الرد الإسرائيلي على إيران من فبركات الاحتلال وقنواته العبرية الناطقة بالعربية. بعدما أعلن «وزير الحرب» الصهيوني يوآف غالانت، شن غارات على إيران واستهداف «مواقع لإنتاج الصواريخ الباليستية» و«مواقع أخرى»، مرفقاً إعلانه بصورة من مركز عمله وهو يتابع على التلفزيون مشهداً زعم أنّه للغارات التي استهدفت إيران، سرعان ما كذّبت قناة «كان» العبرية غالانت، مشيرة إلى أنّ الصورة المعروضة على الشاشة هي في الواقع صورة لحريق اشتعل في طهران قبل سنوات. كما تداولت «العربية» ـ قناة العدو المفضّلة في العالم العربي ـ مقطع فيديو، زعمت فيه أنّه يوثق الرد الإسرائيلي-الإيراني، ليتبيّن لاحقاً أنّه فيديو لإحدى الغارات التي كانت قد شُنّت سابقاً على بيروت.

«نتفليكس» تحذف الأفلام الفلسطينية

بعد سنوات على ادعائها الالتزام بالسرد القصصي المتنوع، يبدو أن «نتفليكس» قامت بمراجعة نهجها، إذ أقدمت أخيراً على حذف أكثر من ثلاثين فيلماً فلسطينياً عن منصتها، تتناول مواضيع الأسرة والصمود والحياة في ظلّ الاحتلال. وقد أدّى ذلك إلى إثارة ردود فعل عنيفة من قبل المناصرين للقضيّة الفلسطينيّة والمدافعين عن حقوق الإنسان وحريّة التعبير، إضافةً إلى مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي. واعتبر بعضهم أنّ هذا القرار جاء نتيجة ضغوط جماعات صهيونية، على رأسها الهيئة الرقابية الصهيونية اليمينية المتطرفة Im Tirtzu. وأدانت منظمة CODEPINK، وهي منظمة عدالة اجتماعية مؤيدة لفلسطين، قرار منصّة «نتفليكس»، ووصفته بأنّه «محو فعلي لقصص الفلسطينيين ووجهات نظرهم»، مشيرةً إلى أنّ «المحو المنهجي للأصوات الفلسطينية يمنع الجماهير من فهم واقع الاحتلال الإسرائيلي الوحشي والفصل العنصري والتطهير العرقي، والآن الإبادة الجماعية للفلسطينيين». بدورها، التزمت «نتفليكس» الصمت ولم تصدر أي تصريح يتعلق بخطوتها الأخيرة. يُذكر أنّ من بين الأفلام التي حذفتها «نتفليكس» فيلم «أطفال شاتيلا» للمخرجة مي مصري، وفيلم «أفي ماريا» أو «السلام عليك يا مريم» لباسل خليل، إلى جانب فيلم «عمر» (الصورة) للمخرج هاني أبو أسعد.

كرسي السنوار يخلّد الحكاية

بعدما قتلته قوّات الاحتلال الصهيونية، وأصدرت قراراً بهدم المنزل الذي استشهد بداخله، انتشر مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي، يُظهر شباباً فلسطينيين يسارعون إلى إخراج الكرسي الذي كان قائد حركة «حماس»، يحيى السنوار، يقاتل عليه حتّى آخر أنفاسه، من المنزل قبل هدمه، للحفاظ عليه كرمز لبطولة المقاوم السنوار.

مايكروسوفت تطرد مناصري فلسطين

بعد ساعات قليلة من تظاهرهما خلال استراحة الغداء في حرم الشركة، احتجاجاً على قتل الاحتلال للفلسطينيين في غزّة، تلقى الموظفان اتصالاً في وقت متأخر من الليل، من شركة «مايكروسوفت» التي يعملان فيها، يفيد بفصلهما من العمل. واكتفت «مايكروسوفت» بالتعليق على قرار فصل الموظفين، مشيرةً إلى أنّها «أنهت توظيف بعض الأفراد وفقاً للسياسة الداخلية». وعلّق حسام نصر، أحد الموظفَين اللذين تمّ فصلهما من الشركة، بأنّ «الوقفة الاحتجاجية كانت لتكريم ضحايا الإبادة الجماعيّة في غزّة، وللفت الانتباه إلى تواطؤ «مايكروسوفت» مع الاحتلال الصهيوني الذي يقتل الأبرياء، فجيش الاحتلال يستخدم تكنولوجيا الشركة لتحقيق أهدافه».

خالد النبوي يترحّم على السنوار

لم تمنع سياسة القمع والرقابة التي تمارسها السلطات المصريّة لمصلحة العدو الصهيوني، الممثل المصري خالد النبوي، من نعي قائد حركة «حماس»، الشهيد يحيى السنوار. ففي تغريدة له على منصّة «إكس»، استعان النبوي بأبيات شِعر من قصيدة «مديح الظل العالي» للشاعر الراحل محمود درويش، وغرّد «سقطت ذراعك فالتقطها واضرب عدوّك. هذا ما قاله محمود درويش، وهذا ما فعله يحيى السنوار. ألف رحمة ونور على كلّ شهيد وهب روحه فداءً لأرضه».

محمد فراج يكسر صمت نجوم مصر

«كأن «مهرجان الجونة السينمائي» ينظم على كوكب آخر». تعليق انتشر على صفحات السوشال ميديا بعد افتتاح الدورة السابعة من الحدث والتي انطلقت أخيراً وتستمر حتى الأول من تشرين الثاني) نوفمبر(المقبل. لكن الممثل محمد فراج استطاع كسر جمود الساحة الفنية المصرية، بعدما تحدث عن بيروت بغصة. ليكسر الممثل الصمت المخزي للنجوم المصريين. خلال إجراء مقابلة معه على هامش «مهرجان الجونة السينمائي»، دمعت عينا فراج عندما سُئل عن بيروت. وقال النجم بغصة «من قلبي سلاماً لبيروت». ثم قام بتقبيل العلم اللبناني والدموع تتساقط على وجنتيه. موقف فراج لقي تعليقات واسعة على صفحات السوشال ميديا، مؤكدة أنه وسط صمت النجوم المصريين كان تعليق فراج شجاعاً.

في هذا السياق، تابع «مهرجان الجونة السينمائي» فعاليته بشكل طبيعي، وغض منظموه النظر عن الحرب الإسرائيلية على لبنان والإبادة المستمرة في غزة. كما تجنب غالبية الفنانين المصريين التحدث عن جرائم العدو في لبنان وغزة، مكتفين بعبارات رمادية، خوفاً من تجميد نشاطاتهم الفنية في الدول الخليجية المطبعة التي تمنع التحدث عن العدو. كان موقف الفنانين المصريين صادماً. مع بداية الحرب، فجرت يسرا تصريحاً مثيراً للجدل، رافضة تأجيل دورة «الجونة»، واصفة الحرب أنها أحداث، بحسب تعبيرها. وقالت الفنانة المصرية إن «الأحداث بتحصل فجأة وأنت مش عارف هيحصل إيه؟ الأحداث في لبنان اللي حصلت ما تقدرش تتوقعها. فتأجيل مهرجان أو إلغاء حدث مش حل». هذا التصريح سبّب هجوماً عنيفاً على الفنانة فحاولت لاحقاً توضيح موقفها، ولكنها فشلت بذلك.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com